اتَّخِذُوهُنَّ قُدْوَةً

دراسة علمية

عنـــوان الكتاب: اتَّخِذُوهُنَّ قُدْوَةً

اســـم المـؤلف: عبد الرحمن إبراهيم صقر

التصنيف الأدبي: دراسة علمية

رقـم الإيـــداع: 30501 / 2021

الترقيـم الدولي: 978 – 977 - 998 - 327 - 1

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين **تـصـمـيـم الغلاف: شـيـماء مـنـيـر**

التنسيق الداخلي: محمد وجـيـه **رقـــم الطـبـعـة: الطبعة الثالثة**

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

اتَّخِذُوهُنَّ قُدْوَةً

دراسة علمية

عبدالرحمن إبراهيم صقر

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إليكِ يا أمي يا من علمتني العطاء دون انتظار المقابل، يا من زرعتِ في قلبي أسمى المعاني الأفاضل، غفر الله لكِ وأحسن إليكِ وأسكنكِ الفردوس الأعلى.

إلى ذلك الصرح العظيم الذي علمني الخلق العظيم والدي صاحب الفضل الكبير، أطال الله بقاءك وألبسك ثوب التقوى والصحة والعافية.

إلى أستاذي ومعلمي وقدوتي فضيلة معالي العميد محمد البيومي فضيلتك لم تكن عميدًا فحسب، بل كنت أباً روحياً لكل طالب ناصح، ومرشداً ومربياً ومسدداً أسأل الله أن يبارك في عمرك وأن يعلمنا من علمك في الدنيا والأخرة.

إلى حبيب قلبي فضيلة العالم والمجدد معالي الدكتور أسامة السيد الأزهري مستشار فخامة رئيس الجمهورية للشؤون الدينية الذي أضاء بعلمه عقل غيره، وأهدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه، فأظهر بسماحته تواضع العلماء، وبرحابته سماحة العارفين، الذي دفعني دفعة للأمام بقوله وفعله. أشكرك بكل ما تحمل الكلمة من معنى وأسأل الله أن يملأ بعلم فضيلتك طباق الأرض وأن يمتعك بالصحة والعافية آمين

إلى إخوتي وأخواتي سندي في حياتي وإلى جميع الإخوة الذين أثبتوا أن الأخوّة ليست فقط في الأرحام.

عبدالرحمن إبراهيم صقر

****

السيرة الذاتية للكاتب

الاسم: عبد الرحمن إبراهيم صقر

يدرس بجامعة الأزهر الشريف كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق وعضو (فريق أزهريون على المنهج) بالكلية.

سفير أزهري

كتابة الأول (كيف أحزن وأنت ربي)

تكرم عبد الرحمن إبراهيم من مستشار رئيس الجمهورية للشؤون الدينية الأستاذ الدكتور أسامة السيد الأزهري وعميد كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم البيومي ووكيل الكلية الأستاذ الدكتور وجية زكريا عمران وأعضاء هيئة التدريس بالكلية.

حاصل على شهادة من الإتحاد الدولي للكُتاب العرب نظرًا لنجاح مؤلفه الأول (كيف أحزن وأنت ربي) خواطر أزهري.

حاصل على إجازة في الأربعين النووية للإمام النووي علي يد شيخه محمد شمس الدين.

رقم الواتساب **01024454139**

استهلال

في هذا الكتاب صُورٌ ومواقفُ جليلةٌ لنساء النَّبيِّ محمد - صلوات ربِّي وسلامه عليه، تَتَجلَّى في سِيَرِهِنَّ العظيمة وأدوارِهِنَّ في الجِهادِ والتَّربيةِ والصَّبرِ والتَّحمُّلِ. ولعلَّ عرض مِثل هذه الصور والمواقف لأمهاتِ المسلمين يُساعد في التّبَصُّر بالقُدوات المُثلى التي ينبغي لنساء الأمّة التّأسّي بها؛ بما يكفي للمساهمة في تَنشئة جيلٍ قويمٍ يَشبُّ على قَصص هؤلاء المجاهدات العظيمات الطّاهِرات العفيفات، ويَنهلُ مِن طِيبِ سِيَرِهِنَّ العطِرة.

فالكتاب يتناول تفاصيل دقيقة عن حياتهِنَّ، ومُشاركتهِنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في الدَّعوَةِ، ودَعمِهِنَّ ومُساعدتِهِنَّ وبذلِهِنَّ كلَّ جهد؛ لتظلَّ راية الإسلام مرفوعةً.

عبد الرحمن إبراهيم صقر

****

تقديم

وقبل الشروع في قراءة الكتاب أريد أن أنبه على عدَّة أمور تتلخص في النقاط الآتية!

أولًا: - لا يخلو كتابٌ من خطأ أو نقصٍ أو نسيانٍ، إلَّا كتاب الله عزَّ وجل؛ وقد جمعْتُ في هذا الكتاب ما استطعْتُ جمعْهَ، ورأيْتُ نَفْعهَ، ولربِيّ الحَمْدُ إن أصبْتُ وأسألهُ العفوَ والمغفِرة والعِلمَ والفَهَم إن أخطأْتُ.

ثانيًا: - ليسَ لي في هذا الكتابِ فضْلٌ يُذْكَرُ أو عَمَلٌ يُشْكَرُ، فقد بحثتُ عن هذا الكلام من بطون الكتب ومن على الإنترنت، ثمَّ اقتصرَ عَمَلي في الكتابِ على جَمْعٍ وإيضاحٍ وتبويبٍ.

ثالثًا: - ليسَ معنى ذِكْري وَجهًا واحدًا أو عِدّة فوائد أو فضائل أو مناقب لـ أي شخصية من الشخصيات الموجودة في الكتاب أني اقتصرت على جميع الفوائد!! فمن المعلوم في الحديث عن مثل أزواج رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأولاده رضي الله عنهم أجمعين الحديث في حقهم لا ينتهي فهم كالبحر ونحن نكتُب في حقهم ونروي عنهم فمن المؤكد لا ينفد البحر ولن ينتهي الحديث في حقهم؛ وإنما ذكرْتُ ما وقفْتُ عليه وما رأيتُه أقرب وأسهل إلى العقل، واطمأنَّتْ إليه النَّفس.

رابعًا: - ليسَ كل ما ذكرت في الكتاب مُلم بأصل الموضوع، بل هذا بصيص من الروايات والأحاديث فمن المعلوم أني لن أحصر كل ما ذكرت في هذا

الكتاب البسيط المتواضع فربما كان هناك أمرٌ كنَتُ له ناسيًا أو جاهلًا به، لأن محاولة جمع كل ما في سيرتهن يستغرق وقتًا طويلًا ويحتاج إلى مئات المجلّدات.

خامسًا: - تركْتُ ذِكْرَ المصادر والمراجع في آخر الكتاب دفعًا للمَلل والتَّشتيت والإثقال على القارئ واكتفيْتُ بذِكْر قائمةٍ في آخر الكتاب بأهِمّ المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها.

سادسًا وأخيرًا: - حين أكتب أمام أهل العلم فما أنا إلّا كبائع ماءِ زمزم على أبواب مكَّة، أو كبائع التَّمر على أبواب المدينة وما عِلْمي في العلوم الشرعية إلّا كنقطةٍ في نَهْرٍ أو لحظةٍ في شَهْرٍ أو هَمَسةٍ في جَهْرٍ، وما أنا إلَّا طُويلب علمٍ أُلملِمُ من الأفكار الشَّتاتَ، وأتضرَّعُ إلى الله سائلَه الثَّباتَ، ولا أكتبُ إلَّا لسَدِّ ثَغْرةٍ أو تنميةِ فِكْرةٍ، وإنْ كانَتْ كتاباتي لا تُسْمنُ ولا تغني من جوعٍ، فإنِّي أرجو أن تكونَ دلالةً على موضعٍ وأسأل اللهَ التَّوفيق لأهل العلم ودائمًا في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، وأدعو لهم بصلاح الحال وراحة البال وأقول لهم قولَ مَنْ قال)) ماذا عَسَى مِثْلي يقولُ لمِثْلِكم؟... فالعَينُ لا تعلو عُلُوَّ الحاجبِ.))

تلكَ عَشْرةٌ كاملةٌ. فخُذْها بعَيْنِ الرِّضا، وانظر إليها نظرَ الذي يرجو جديدًا. ويبغي مَزيدًا، ولا تبخَلنَّ بدعوة خيرٍ صادقةٍ؛ فلعلَّ فيها نجاتَنا جميعًا، وأسألُ الله لي ولكم العِلمَ النَّافع، والعَمَلَ الرَّافع والسَّتْرَ والقَبول في الدُّنيا والآخرة.

مقدمة

فلقد تناولت في هذا الكتاب الصغير والمبسط سيرة زوجات النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن أجمعين- وأولاد النبي عليه الصلاة والسَّلام؛ ففي سيرتهن الكثير من المواقف المشرفة والأحداث الهامة التي تنفع سائر المسلمين ويقدمن لهم مثلًا صادقًا على سلوك المرأة المسلمة المجاهدة في سبيل الله والحافظة لبيتها وزوجها، فمن أجل ذلك وجب علينا التعرف على زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى حياتهن وفضلهن، ومكانتهن في الإسلام بعد دخولهن بيت النبي صلى الله عليه وسلم، تلك الثريات المضيئة التي سطعن في بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، واهتدين بهديه صلى الله عليه وسلم، وننهل من هذه الينابيع الدافقة بنور العلم والمعرفة، العامرة بنور الإيمان.

ولما لسيرة زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن من قيمة كبيرة في حياة الأمة الإسلامية، فهن معلمات وقدوة لنساء البشرية، لذا أردت كتابة هذا الكتاب وتناولت شخصياتهن.

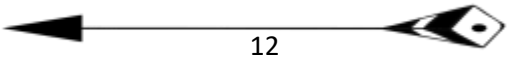

في هذه السلسلة بإذن الله سنتحدث عن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، زوجات النبي صلى الله عليه وسلم."

والراجح من أقوال العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان له أحد عشرة زوجة.

وهن على التوالي:

- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
- سودة بنت زمعة رضي الله عنها.
- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.
- حفصة بنت عمر رضي الله عنها.
- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.
- أم سلمة رضي الله عنها.
- زينب بنت جحش رضي الله عنها.
- جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.
- صفية بنت حي رضي الله عنها.
- رملة بنت أبي سفيان (أم حبيبة) رضي الله عنها.
- ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها.

ولقد توفي عليه الصلاة والسَّلام وتحته تسع زوجات فقط، فلقد توفيت السيدة خديجة رضي الله عنها والسيدة زينب بنت خزيمة في حياته.."

ولقد خص الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن بقية الأمة بهذا العدد من الزوجات، وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم.."

ولقد ذكر العلماء أن زواجه بهذا العدد من الزوجات كان له حكمًا عديدة، منها:

1..) الحكمة التعليمية والتبليغية:

فلقد كان من الحكمة البالغة أن تكثر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لينقلن الخاص والعام من أقواله وأحواله وأفعاله التشريعية إلى الأمة.."

2..) نقل أخبار الرسول المنزلية، خاصة فيما يتعلق بعشرة النساء ووفاقهن.

٣..) اقتباس حُسن عشرة الرسول مع أزواجة: مثل رحمته بهن وإظهاره لحقوق المرأة وكرامتها وأهميتها في الحياة العامة، بعد أن كانت منبوذة في الجاهلية.

4..) اقتداء نساء العالمين لزوجاته صلّ الله عليه وسلم في صبرهن ودماثة أخلاقهن كتعاملهن في بيتهن كضرائر.

5..) نشر الدعوة بين صفوف النساء بمساهمة زوجاتة اللواتي كُن سيدات في أقوامهن وصحابات السيرة الحسنة.

6..) أما زواجه صلّ الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش؛ فهو لنقض عادة جاهلية متأصلة؛ وهي قاعدة التبني.. والتي كانت تعتبر المتبني بمثابة الابن الحقيقي له ما له من واجبات وعليه ما عليه من حقوق، لذلك

أمره الله تبارك وتعالى بتطليقها من زيد بن حارثة وزواجه منها صلّى الله عليه وسلم.

وذلك أن زواجه بهذا العدد أتاح له الفرصة لتوثيق صلته ببطون قريش العديدة، مما جعل القلوب تلتف حوله وتنصره توآزره.."

وغيرها من الحكم العديدة، كما أن العديد من الأنبياء كان لديهم أكثر من زوجة، فلقد كان لداود عليه السَّلام مئة زوجة.."

بل لقد كان تعدد الزوجات لأكثر من هذا العدد شيء طبيعي ومقبول ومحمود لدى العرب، إلى أن جاء الإسلام فحدد عدد الزوجات بأربع.."

وقبل البدء في سرد سيرة أول زهرة في بيت النبوة، السيدة خديجة رضي الله عنها، سنذكر الرد على شبهة يثيرها أعداء الإسلام وهي:

أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج الكثير من النساء."

والرد على شبهتهم في عدة نقاط:

أولًا: قبل بعثته عليه الصلاة والسَّلام وقبل زواجه الأول لم يرتَد أماكن اللهو والفجور في مكة وعصمه ربه وحماه من هذه الأعمال."

ثانيًا: تزوج عليه الصلاة والسَّلام بالسيدة خديجة وكان عمره خمسة وعشرين عامًا، بينما كان عمرها أربعين عامًا وكانت ثيبًا (ليست بكرًا) ورغم ذلك عاش معها خمسة وعشرين عامًا، لم يفكر خلالها في أن يتزوج

عليها، بل عاش معها في سعادة، وحزن عليها حين توفيت حزنًا شديدًا حتى سُمي عام وفاتها عام الحزن."

ثالثًا: أنه لم يتزوج بكرًا إلا السيدة عائشة رضي الله عنها، فجميع زوجاته لم يكن أبكارًا ولو كان كما يدعون لحرص على الزواج من الأبكار."

****

الجزء الأول
زوجات النبي محمد صلّى الله عليه وسلم

(1) السيدة خديجة رضي اللّه عنها

سنبدأ مع أول سيدة من سيدات بيت النبوة، السيدة خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها."

هي السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشية الأسدية رضي الله عنها، وأمها فاطمة بنت زائدة بن جندب، ويلتقي نسبها بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في الجد الخامس، وهي أقرب أمهات المؤمنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم في النسب، وهي أول من تزوجها عليه الصلاة والسَّلام وأول من آمن على الإطلاق."

ولقد نشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة وكان من صفاتها العفة والحزم والعقل، وكانت تدعى في الجاهلية والإسلام بالطاهرة لشدة عفافها وشرفها وكمالها، وكانت تسمى أيضًا بسيدة نساء قريش."

ولقد تزوجت السيدة خديجة رضي الله عنها برجلين قبل النبي صلى الله عليه وسلم، فلقد تزوجها أبو بكر التيمي (أبو هالة) فولدت له هندًا وهالة، وقد أسلتما، وقيل: بل ولدت له هالة فقط، ثُمَّ بعد وفاته تزوجها عتيق بن عائذ فولدت له جارية اسمها هند وقد أسلمت هي أيضًا، ثُمَّ توفي عنها زوجها الثاني."

وبعد وفاة زوجها الثاني انصرفت السيدة خديجة رضي الله عنها عن الزواج ورفضت أن تتزوج أحدًا ممن تقدم لخطبتها، ولقد تقدم لخطبتها الكثير من أشراف مكة، فلقد كانت من أوسط قريش وأكثرهم مالًا، وكل قومها حريص على نكاحها لو قدروا على ذلك، ولكنها رفضتهم جميعًا لأنهم كانوا يطمعون في ثروتها."

وكانت رضي الله عنها امرأة تاجرة، ذات شرف ومال وتجارة تبعث بها إلى الشام وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال، ولما آن وقت خروج رحلات التجارة إلى الشام طلب أبو طالب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على خديجة رضي الله عنها للخروج في تجارتها."

ولما بلغ السيدة خديجة رضي الله عنها قول أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم سارعت إلى الإرسال إليه وعرضت عليه الخروج في مالها تاجرًا وتعطيه ضعف ما كانت تعطي غيره من التجار، وذلك لما بلغها عن أمانته وصدقه، فوافق النبي صلى الله عليه وسلم وخرج في تجارتها مع غلامها ميسرة."

ولمس ميسرة في هذه الرحلة الكثير من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وحسن معاملته وأمانته، ورأى تظليل الغمام له صلى الله عليه وسلم في مسيره، وسمع قول الراهب الذي نزلوا بالقرب من صومعته والذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم جالسًا في ظل شجرة قريبة من صومعته فسأل عنه ميسرة وأخبره أنه ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي."

رأى ميسرة وسمع كل ذلك ووعاه، وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون وعادوا بربح وفير، ورجعوا مكة فدخلوا في ساعة الظهيرة وخديجة رضي الله عنها في غرفة عالية لها، فرأت النبي صلى الله عليه وسلم يظلله الغمام وتكسوه المهابة والجلال؛ فعجبت لذلك ودخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرها بخبر التجارة وماربحت؛ فسرت لذلك سرورًا عظيمًا، كما أخبرها ميسرة بما سمع ورأى خلال رحلته مع النبي صلى الله عليه وسلم، وازداد إعجابها به ومحبته في قلبها."

....

السيدة خديجة رضي الله عنها "الفقرة الثانية"

كانت السيدة خديجة رضي الله عنها قد سمعت عن جميل صفات النبي صلى الله عليه وسلم، وتأكدت من ذلك بعد أن عمل لها في تجارتها ولمست عن قرب من صفاته أكثر مما سمعت، مما أوقع محبته في قلبها وجعلها ترغب في الزواج منه."

وتتحدث كتب السيرة عن حادثة وقعت للسيدة خديجة رضي الله عنها، فقد روى الإمام ابن إسحاق في المغازي قال:

كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد الحرام حول الكعبة المشرفة، فاجتمعن يومًا في يوم العيد فيه، فجاء يهودي فقال: أيا معشر نساء قريش!

إنه يوشك أن يكون نبي قرب وجوده، فأيتكن استطاعت أن تكون فراشًا له فلتفعل.

فحصبنه النساء (رمينه بالحصباء) وأغلظن له القول، ويقال أن هذ الكلام من اليهودي وقع في قلب السيدة خديجة رضي الله عنها."

وسواء أكان هذا الكلام أثر فيها أم لا، فمن المؤكد أن ما سمعته ورأته من صفات النبي صلى الله عليه وسلم كان العامل الأساسي الذي دفعها إلى أن تعرض عليه الزواج بواسطة إحدى صديقاتها، ولندع صديقتها تحكي لنا عن ذلك."

عن نفيسة بنت منية رضي الله عنها قالت:

- أرسلتني خديجة دسيسًا إلى محمد صلى الله عليه وسلم، بعد أن رجع من الشام، فقلت: يا محمد (صلى الله عليه وسلم) ما يمنعك أن تتزوج؟

قال: ما بيدي ما أتزوج.

قلت: فإن كنت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟

قال: فمن هي؟

قلت: خديجة

قال: وكيف لي بذلك؟

قلت: علي،

قال: فأنا أفعل.

فذهبت فأخبرتها وأرسلت إليه أن يأتي في ساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها."

واختلفت الروايات فيمن تولى تزويجها فمنهم من قال والدها ومنهم من قال عمها، لأن والدها توفي في حرب الفجار، والأرجح أن عمها هو من تولى تزويجها."

وأعلمت السيدة خديجة رضي الله عنها أهلها فوجدت منهم قبولًا وترحيبًا، وحددت للنبي صلى الله عليه وسلم وأهله موعدًا يحضرون فيه، وحضر النبي صلى الله عليه وسلم ودخل في عمومته وتزوج بها وفقًا للعادات المتبعة في زواج الأشراف من أهل مكة، حيث تبدأ بخطبة من أهل العريس يوضحون فيها رغبة ابنهم في الزواج من العروس ويسمون المهر، وتذكر المصادر أنّ أبا طالب هو الذي خطب يومئذ، ثُمَّ يرد أهل العروس بخطبة أخرى يوافقون فيها ويباركون الزواج، وتم الزواج الميمون."

والمشهور عند المؤرخين أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج السيدة خديجة رضي الله عنها وعمره خمسة وعشرين عامًا وكان عمرها أربعين عامًا."

ولقد واست السيدة خديجة النبي صلى الله عليه وسلم بالنفس والمال ورزقه الله سبحانه وتعالى منها البنين والبنات."

فولدت له السيدة خديجة رضي الله عنها كل أولاده، ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، وكان أول من ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة

قبل النبوة: القاسم، وبه يكنى، ثُمَّ ولد له زينب، ثُمَّ رقية، ثُمَّ أم كلثوم، ثُمَّ فاطمة وهي أصغر بناته، وولدت قبل البعثة بخمس سنين.

ثُمَّ ولد له في الإسلام: عبد الله فسمي الطيب والطاهر رضي الله عنهم جميعًا."

فأما أولاده الذكور فقد ماتوا جميعًا، وكان أول من مات من ولده القاسم، ثُمَّ عبد الله، ثُمَّ إبراهيم مات في المدينة."

وأما الإناث فقد عشن حتى تزوجن وكلهن توفين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ما عدا فاطمة رضي الله عنها فقد توفيت بعده بستة أشهر."

ولم يتزوج عليه الصلاة والسَّلام على السيدة خديجة رضي الله عنها في حياتها أحدًا."

....

السيدة خديجة رضي الله عنها "الفقرة الثالثة"

واست السيدة خديجة رضي الله عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بمالها ونفسها وولدت له البنين والبنات، وعاشوا حياة سعيدة هادئة، وعندما اقترب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأربعين من عمره، حبب له الخلاء وكان يختلي بنفسه في غار حراء يتزود لذلك تزوده السيدة خديجة رضي الله عنها بما يلزمه، ثُمَّ يرجع إليها فتزوده بمثلها، إلى أن جاءه الوحي وهو في غار حراء وحين نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار

حراء (اقرأ باسم ربك الذي خلق) [العلق: 1]، رجع يرتجف فؤاده وضلوعه حتى دخل على السيدة خديجة رضي الله عنها فقال:

"زملوني زملوني،" فزملوه حتى ذهب عنه الرّوع، وهنا قال لخديجة رضي الله عنها:

"أي خديجة، ما لي لقد خشيت على نفسي"، وأخبرها الخبر، فردت عليه السيدة خديجة رضي الله عنها بما يطيب من خاطره ويهدِّئ من روعه فقالت:

كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدًا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق".[1]

ثُمَّ انطلقت به حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها، وكان قد تنصر في الجاهلية، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له رضي الله عنها: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة:

يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رآى.

---

[1]- يرجف فؤاده: يضطرب من الخوف
زملوني: غطوني
الروع: الخوف
تحمل الكل: تنفق على الضعيف وذو العيال
تكسب المعدوم: تسبق إلى فعل الخير فتبادر إلى إعطاء الفقير فتكسب حسنته قبل غيرك
تقري الضيف: تكرمه
تعين على نوائب الحق: بمعنى إذا وقعت نائبة أو مصيبة لأحد أعنت فيها.

فقال له ورقة: هذا الناموس (جبريل عليه السَّلام) الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيه جذعًا، ليتني أكون حيًا حين يخرجك قومك.
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أو مخرجي هم"؟
قال: نعم، لم يأتِ أحد بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا."

وبذلك كانت السيدة خديجة رضي الله عنها أول من آمن بالله ورسوله وصدق بما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يسمع شيئًا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه إلا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رضي الله عنها."

....

السيدة خديجة رضي الله عنها "الفقرة الرابعة"

فلقد أمنت به وآزرته ونصرته في أشد اللحظات، في اللحظات الأولى للرسالة، حين كفر به الناس، وصدقته حين كذب الناس، وواسته بالنفس والمال، وانتقلت معه من حياة الراحة والاستقرار إلى حياة الدعوة والكفاح والجهاد والحصار، فلم يزدها ذلك إلا حبًا له وتحديًا وإصرارًا على الوقوف بجانبه والتفاني في تحقيق أهدافه، ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

مع بني هاشم وبني عبد المطلب إلى شعاب مكة في عام المقاطعة، لم تتردد رضي الله عنها في الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لتشاركه أعباء ما يحمل من أمر الرسالة الإلهية التي يحملها على الرغم من تقدمها بالسن، وأقامت في الشعب ثلاث سنين وهي صابرة محتسبة للأجر عند الله تعالى."

ولقد أجهدت في فترة الحصار نتيجة كبر سنها رضي الله عنها، وتوفيت رضي الله عنها، وكان ذلك قبل هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة بثلاث سنوات، ولها من العمر خمس وستون سنة وكان ذلك في السنة العاشرة فقد توفي أبو طالب، وكان عمره بضعًا وثمانين سنة، ثُمَّ توفيت بعده السيدة خديجة رضي الله عنها، ودفنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون، ولم تكن الصلاة على الجنائز يومئذ، وأنزلها الرسول صلى الله عليه وسلم بنفسه في حفرتها وأدخلها القبر بيده، وكان مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما تزوجها أربعًا وعشرين سنة."

ولقد تزامن وقت وفاتها والعام الذي توفي فيه أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان أيضًا يدفع عنه ويحميه بجانب السيدة خديجة رضي الله عنها، فلقد حزن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك العام حزنًا شديدًا حتى سمى بعض العلماء هذا العام بعام الحزن، وحتى خُشي عليه صلى الله عليه وسلم ومكث فترة بعدها بلا زواج وفضائلها رضي الله عنها لاتحصى."

فهي خير نساء الجنة. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة"

متفق عليه.

ومن فوق سبع سماوات، يقرؤها ربها السَّلام:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله، هذه خديجة قد أتتك بإناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السَّلام من ربها ومني، وبشرها ببيتٍ في الجنة من قصبٍ لا صخب فيه ولا نصب"

متفق عليه.

ولم ينسها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة حياته وبعد وفاتها، إذ كان يكثر ذكرها ويتصدق عليها، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:

ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، وما رأيتها ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثُمَّ يقطعها أعضاء، ثُمَّ يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: "إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد"

متفق عليه.

****

(2) السيدة سودة بنت زمعة رضي اللّه عنها (الفقرة الأولى)

كان رحيل السيدة خديجة رضي الله عنها مثيرًا لأحزان كبرى في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصّة أن رحيلها تزامن مع رحيل عمِّه أبي طالب.
وفي هذا الجو المعتم حيث الحزن والوَحدة، وافتقاد مَنْ يرعى شؤون البيت والأولاد، أشفق عليه أصحابه رضوان الله عليهم، فبعثوا إليه خولة بنت حكيم رضي الله عنها، امرأة عثمان بن مظعون تحثُّه على الزواج من جديد.
فجاءته خولة رضي الله عنها، فقالت: يا رسول الله، ألا تتزوّج؟
فقال: "ومَنْ؟"
قالت: إنْ شئتَ بكرًا، وإنْ شئتَ ثيّبًا.
فقال: "ومَنِ الْبِكْرُ وَمَنِ الثّيِّبُ؟"
قالت: أمّا البكر فابنة أحبِّ خلق الله إليك، عائشة رضي الله عنها، وأما الثيِّب فسودة بنت زمعة، قد آمنت بك واتبعتك.
قال: "فَاذْكُرِيهِمَا عَلَيّ".

فانطلقت السيدة خولة رضي الله عنها إلى السيدة سودة، فقالت: ما أدخل الله عليك من الخير والبركة!
قالت: وما ذاك؟
قالت: أرسلني رسول الله أخطبك إليه.

قالت: وَدِدْتُ، ادخلي إلى أبي فاذكري ذلك له. وكان شيخًا كبيرًا قد أدركه السنُّ قد تخلّف عن الحجّ، فدخلت عليه، فحيَّته بتحية الجاهليَّة، فقال: مَنْ هذه؟

قالت: خولة بنت حكيم.

قال: فما شأنك؟

قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة.

فقال: كفء كريم، ما تقول صاحبتك؟

قالت: تحبُّ ذلك.

قال: ادعيها إليَّ. فدعتها.

قال: أيْ بُنَيّة، إنَّ هذه تزعم أنَّ محمدًا بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبكِ، وهو كفء كريم، أتحبِّين أنْ أزوِّجَكِ به؟

قالت: نعم.

قال: ادعيه لي.

فجاء رسول الله فزوّجها إيّاه.

فجاء أخوها عبد بن زمعة من الحجّ، فجعل يحثو التراب على رأسه، فقال بعد أن أسلم: لعمرك إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوَّج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة؛ فمن هي السيدة سودة رضي الله عنها هي أمُّ المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية، وأمها الشموس بنت قيس بن عمرو، بنت أخي سلمى بنت عمرو بن زيد أمِّ عبد

المطلب، وهي أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد السيدة خديجة رضي الله عنه.

ولقد أسلمت قديمًا وبايعت، وكانت عند ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو بن عبد شمس، وأسلم هو أيضًا، وكان لها منه خمسة أولاد، ولقد هاجرت مع زوجها إلى الحبشة فرارًا بدينهما.

ولم يلبث أن شعر المهاجرون هناك بضرورة العودة إلى مكة، فعادت هي وزوجها معهم.

ولقد رأت في المنام كأنّ النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يمشي حتى وطئ على عنقها، فأخبرت زوجها بذلك، فقال: لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك رسول الله، فجعلت تنفي عن نفسها ذلك، وتدعو لزوجها بالبركة وطول العمر.

ثُمَّ إنها رأت في المنام ليلة أخرى كأن قمرًا انقض عليها من السماء وهي مضطجعة، فأخبرت زوجها.

فقال: لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيرًا حتى أموت، وتتزوجين من بعدي، وصدق تأويل السكران لرؤيا زوجته فمرض مرضًا شديدًا، ولم يلبث إلا قليلًا حتى مات في مكة وحزنت السيدة سودة رضي الله عنها على فراق زوجها حزنًا شديدًا.

وأمست السيدة سودة رضي الله عنها بين أهلها وأهل زوجها المشركين وحيدة لا عائل لها ولا معين، فأبوها شيخ كبير ومازال على كفره وضلاله،

وأخوها عبد بن زمعة مازال على دين آبائه وتحققت الرؤيا وخطبها الرسول صلى الله عليه وسلم وتزوجها، وهي أول امرأة تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد السيدة خديجة رضي الله عنها، وكانت قد بلغت من العمر حينئذ الخامسة والخمسين، بينما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمسين من عمره ولما سمع الناس في مكة بأمر هذا الزواج عجبوا، لأن السيدة سودة رضي الله عنها كانت كبيرة في السن، ولا مطمع فيها للرجال، وقد أيقنوا أنه إنما ضمها رفقًا بحالها، وشفقة عليها، وحفظًا لإسلامها، وجبرًا لخاطرها بعد وفاة زوجها إثر عودتهما من الحبشة."

ودخلت السيدة سودة رضي الله عنها بيت النبوة وأصبحت زهرة من زهراته وبقيت رضي الله عنها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لم يتزوج معها أحد، حتى دخل بالسيدة عائشة رضي الله عنها"!

....

السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها "الفقرة الثانية"

دخلت السيدة سودة رضي الله عنها بيت النبوة واجتهدت قدر طاقتها لإرضاء النبي صلى الله عليه وسلم، ورعاية بناته، وإدخال السرور على قلبه صلى الله عليه وسلم، فقد كانت تتميز بلطافةٍ في المعشر، ودعابةٍ في الروح؛ مما جعلها تنجح في إذكاء السعادة والبهجة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن قبيل ذلك ما أورده ابن سعد في الطبقات أنها صلّت خلف

النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرّة في تهجّده، فثقلت عليها الصلاة، فلما أصبحت قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: " صليت خلفك البارحة، فركعتَ بي حتى أمسكت بأنفي؛ مخافة أن يقطر الدم، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تضحكه الأحيان بالشيء" ولقد بقيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين أو أكثر، لم يتزوج معها أحد، حتى دخل بالسيدة عائشة رضي الله عنها، ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيدة عائشة كانت السيدة سودة ترعاها وتحبها وعندما تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم ببقية زوجاته، ظلت السيدة سودة تؤثر السيدة عائشة وتحبها، حتى إنها تنازلت لها عن يومها لما كبرت فقد وهبت رضي الله عنها يومها للسيدة عائشة رضي الله عنها، ففي صحيح مسلم أنها لما كبرت جعلت يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة (رضي الله عنها)، قالت:

"يارسول الله، قد جعلت يومي منك لعائشة، فكان رسول الله يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة."

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تقول عنها: **"مارأيت امرأة أحب إليّ أن أكون في مسلاخها (أي جلدها) من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة"**

مسلم

ومعناه تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها، ولم ترد السيدة عائشة رضي الله عنها عيب السيدة سودة بذلك، بل وصفتها بقوة النفس فقد آثرت بيومها السيدة عائشة رضي الله عنها محبة وتقربًا لرسول صلى الله عليه وسلم تبتغي بذلك رضاه، فقد كانت تعلم محبته للسيدة عائشة رضي الله عنها، فآثرت رضاه ومحبته على نفسها، ورضيت بأن تبقى معه ولا يقسم لها فقط لتبعث في أزواجه صلى الله عليه وسلم، فأي إيثار هذا!!

أن تعطي يومها لزوجة أخرى حبًا للنبي صلى الله عليه وسلم، ولقد جمعت شخصيتها رضي الله عنها ملامح عظيمة وخصالًا طيبة، كان منها أنها معطاءة تكثر من الصدقة، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بعث إليها يومًا بغرارة (وعاء توضع فيه الأطعمة) من دراهم، فقالت: ما هذه؟ فقالوا: دراهم.

قالت: في غرارة مثل التمر؟ ففرقتها بين المساكين (بسند صحيح عن ابن سيرين) ولقد كان لها موقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: "خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب فقال: يا سودة، أما والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين؟

قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت فقالت: يارسول الله إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر: كذا وكذا.

قالت: فأوحى اللّه إليه، ثُمَّ رفع عنه، وإن العرق في يده ما وضعه، فقال:

"إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن "

رواه البخاري ومسلم

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحجت نساؤه في عهد عمر رضي الله عنه، لم تحج معهن، وقالت: "قد حججت واعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنا أقعد في بيتي كما أمرني الله"

وظلت كذلك حتى توفيت في آخر زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل بل توفيت في شوال سنة **54** هجرية بالمدينة، في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ابن حجر /الإصابة في تمييز الصحابة) أسكنها الله فسيح جناته.

****

(3) السيدة عائشة رضي اللّه عنها

حديثنا عن ثالث زهرة في بيت النبوة، عن أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المبرأة من فوق سبع سماوات، الصديقة بنت الصديق السيدة عائشة رضي الله عنها، تنتمي السيدة عائشة رضي الله عنها إلى بني تيم وهم بطن من قريش، فهي عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، فيلتقي نسبها مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب. وأبوها هو أبو بكر الصديق خليفة النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبه في رحلة هجرته من مكة إلى يثرب، وأمها أم رومان بنت عامر من بني مالك بن كنانة أسلمت وهاجرت ولعائشة رضي الله عنها من الإخوة عبد الرحمن وهو أخوها لأمها وأبيها، وعبد الله وأسماء وأمهما قتيلة بنت عبد العزى العامرية، ومحمد وأمه أسماء بنت عميس، وأم كلثوم وأمها حبيبة بنت خارجة، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تُكنّى بأم عبد الله بابن أختها عبد الله بن الزبير."

ولقد رآها الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه قبل أن يتزوجها، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" أُرِيتُكِ في المنامِ مَرَّتَيْنِ، إذا رجلٌ يَحْمِلُكِ في سَرَقَةٍ من حريرٍ، فيقولُ: هذه امرأتُكَ، فأكْشِفُها فإذا هي أنتِ، فأقولُ: إن يَكُنْ هذا من عندِ اللهِ يُمْضِه"

البخاري ومسلم.

ولقد ذكرنا أن خولة بنت حكيم رضي الله عنها عرضت على الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، كلًا من السيدة سودة والسيدة عائشة ليتزوجهما، ولقد وافق الرسول صلى الله عليه وسلم وأمرها أن تخطبهما له فانطلقت من عنده فدخلت على السيدة سودة فأخبرتها وخطبتها للرسول صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ خرجت من عندها فدخلت على أم رومان أم السيدة عائشة رضي الله عنها، ولندع خولة تخبرنا بما جرى بينها وبين أم رومان رضي الله عنهما قالت: "فأتيتُ أمَّ رومانَ فقلتُ: يا أمَّ رومانَ ماذا أدخلَ اللَّهُ عليْكم منَ الخيرِ والبرَكةِ.

قالت: ماذا؟

قلت: رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه وسلَّمَ يذكرُ عائشَةَ.

قالتِ: انتظري فإنَّ أبا بَكرٍ آتٍ.

فجاءَ أبو بكر فذكرت ذلك لهُ. فقال: أوَ تصلُح لَهُ وَهيَ ابنةُ أخيهِ.

فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ: " أنا أخوهُ وَهوَ أخي وابنتُهُ تصلحُ لي"

قالت: وقامَ أبو بَكرٍ.

فقالت لي أمُّ رومانَ: إنَّ المطعِمَ بنَ عديّ قد كانَ ذَكرَها على ابنِهِ، واللَّهِ ما أَخلفَ وعدًا قطُّ تعني أبا بَكرٍ.

قالت فأتى أبو بَكرٍ المطعمَ فقالَ: ما تقولُ في أمرِ هذِهِ الجاريةِ قالَ فأقبلَ على امرأتِهِ فقالَ لَها: ما تقولينَ؟

فأقبلت على أبي بَكرٍ فقالت: لعلَّنا إن أنْكحنا هذا الفتى إليْكَ تُصبئْهُ وتدخلْهُ في دينِكَ فأقبلَ عليْهِ أبو بَكرٍ فقالَ: ما تقولُ أنتَ؟ فقالَ: إنَّها لتقولُ ما تسمعُ فقامَ أبو بَكرٍ وليسَ في نفسِهِ منَ الموعدِ شيءٌ، فقالَ لَها: قولي لرسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فليأتِ فجاءَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فملَكَها" الذهبي وتزوج الرسول صلى الله عليه وسلم السيدة عائشة وكان ذلك في شهر شوال سنة عشرة من من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين وهي يومئذ بين السادسة والسابعة من عمرها، ثُمَّ دخل بها في المدينة بعد ذلك وهي بنت تسع سنين، في شوال من السنة الثانية للهجرة فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: "تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج، فوعكت فتمزق شعري، فأتتني أمي أم رومان، وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي، فصرخت بي فأتيتها ما أدري ما تريد مني؟ فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثُمَّ أخذت شيئًا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثُمَّ أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت.

فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني.
فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى، فأسلمنني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين"

رواه البخاري ومسلم

ولما أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة، هاجر هو وأبو بكر رضي الله عنه إلى المدينة، وتركا خلفهما أهلهما فلما قدما المدينة واستقر بهما المقام، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وأبا رافع في صحبة عبد الله بن أريقط ليأتي ببناته أم كلثوم وفاطمة وزوجته سودة وأم أيمن وابنها أسامة بن زيد رضي الله عنهم جميعًا، وكتب أبو بكر رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله يأمره أن يحمل أهله أم رومان وأختيه عائشة وأسماء رضي الله عنهم جميعًا، فخرجوا جميعًا مهاجرين إلى المدينة المنورة.

....

السيدة عائشة رضي الله عنها (٢)

حملت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى الدار التي أعدت لها، دار النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت ملتصقة بالمسجد النبوي الشريف.

ومن الجدير معرفته، أن حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات قد ضمت إلى المسجد النبوي، إلا حجرة أمنا عائشة رضي الله عنها، ففيها دفن النبي صلى الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

ولقد خطبت السيدة عائشة رضي الله عنها وتزوجت في شهر شوال، فكانت رضي الله عنها تبارك ما عاشت هذا الشهر الذي خطبها فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وبنى بها فيه وكانت تستحب أن تزوج النساء من أهلها في شوال وتقول:

"تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال، وأدخلت عليه في شوال فأي نسائه كن أحظى عنده مني؟"

مسلم

ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم من النساء بكرًا غيرها، وهو شرفٌ استأثرت به على سائر نسائه، وظلّت تفاخر به طيلة حياتها، وتقول للنبي صلى الله عليه وسلم:

"يا رسول الله، أرأيت لو نزلتَ واديًا وفيه شجرةٌ قد أُكِل منها، ووجدتَ شجرًا لم يُؤكل منها، في أيها كنت ترتع بعيرك؟ " قال: (في التي لم يرتع منها)، وهي تعني أنه لم يتزوج بكرًا غيرها"

(رواه البخاري)

وتقول أيضًا: " لقد أُعطيت تسعًا ما أُعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران – ثُمَّ قالت – لقد تزوجني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بكرًا، وما تزوج بكرًا غيري"

واحتلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، مكانًا خاصًا في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عليه الصلاة والسَّلام يراعي صغر سنها، فعنها رضي الله عنها قالت:

"كنت ألعبُ بالبنات (اللعب) عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وكان لي صواحبُ يلعبْنَ معي، فكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلَ يتَقَمَّعْن منه (يستخفين منه رهبة) فيُسَرِّبُهُن إليَّ فيلْعبْن معي"

(البخاري)

وعنها أيضًا رضي الله عنها قالت:

" أنَّ النَّبيَّ صلي الله عليه وسلم قالَ لها يومًا: ما هذا؟ قالَت: بَناتي (لعبي)

قال: ما هذا الَّذي في وسْطهنَّ؟ قالَت: فرس

قال: ما هذا الَّذي علَيه؟ قالَتَ جَناحان

قال: فرَسٌ لها جَناحان؟ قالَت: أوَ ما سَمعتَ أنَّهُ كانَ لسُلَيمانَ بنَ داودَ خيلٌ لَها أجنِحَةٌ فضحِكَ رسولُ اللهِ صلي الله عَليه وسلم حتَّى بدَت نواجِذُهُ"

(الألباني)

وقد كان عليه الصلاة والسَّلام يلاطفها ويغدق عليها حبه، فقد قالت:

"رأيتُ رسولَ اللَّه صلى اللّه عليه وسلم يسترُني بردائه، وأنا أنظرُ إلى الحبَشةِ يلعَبونَ في المسجِدِ، حتَّى أكونَ أنا أسأمُ، فاقْدُروا قَدرَ الجاريةِ، الحديثةِ السن الحريصة على اللهو"

(صحيح النسائي)

وكانت لها مكانتها الخاصة التي لم تكن لسواها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إنّه لم يكن يخفي حبّها عن أحد، وبلغ من حبّه لها أنه كان يشرب من الموضع الذي تشرب منه، ويأكل من المكان الذي تأكل منه.

وعندما سأله عمرو بن العاص رضي الله عنه: **"أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ "**

قال له: "عائشة "

(متفق عليه)

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يداعبها ويمازحها، وربّما سابقها في بعض الغزوات، فقد قالت رضي الله عنها:

"سابقَني رسولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فسبقتُهُ، وذلكَ قبلَ أن أحملَ اللَّحمَ، ثُمَّ سابقتُهُ بعدَ ما حملتُ اللَّحمَ فسبقَني، فقالَ: هذِهِ بتلكَ"

عمدة التفسير

وهكذا عاشت السيدة عائشة رضي الله عنها بداية حياتها مع الرسول صلى الله عليه وسلم، مستأثرة بحبه وملاطفته لها، ثُمَّ بدأت زهرات جديدات يدخلن بيت النبوة وبدأت السيدة عائشة رضي الله عنها تكبر وبدأت الغيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

....

السيدة عائشة رضي الله عنها (٣)

عاشت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة حياة طيبة مباركة تستشعر محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لها وتعرف مكانتها عنده، فلم يكن النبي صلي الله عليه وسلم يخفي محبته لها، وكانت هي مع كل يوم في بيت النبوة تزداد حبًا وقربًا منه عليه الصلاة والسَّلام، وكيف لا وهو يحيطها برعايته وحبه يداعبها ويسميها عائش محبة لها، ويخبرها أنها زوجته في الدنيا والآخرة.

فعنها رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أما تَرْضَيْنَ أنْ تَكُونِي زَوْجَتِي في الدنيا والآخرةِ؟ قُلْتُ: بلى، قال: فَأَنْتِ زَوْجَتِي في الدنيا والآخرة "

اقتربت منه عليه الصلاة والسَّلام وازدادت تعلقًا به، وكان عليه الصلاة والسَّلام يعلم حالها ومتى تكون راضية ومتى تكون غاضبة، فقد قال لها يومًا:

"إِنِّي لأعلَمُ إذا كنتِ عني راضيةً، وإذا كنتِ علَيَّ غضْبَى، أمَّا إذا كنتِ عني راضِيَةً، فإنَّكِ تقولِينَ: لَا وربِّ محمدٍ، وإذا كنتِ علَيَّ غضبى قلتِ: لا وَ ربِّ إبراهيمَ".
فقلت: صدقت يا رسول الله.

الألباني

وكانت هي رضي الله عنها تعرف متى تسأله وتطلب منه، فعنها رضي الله عنها قالت:

لمَّا رأيتُ مِن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم طِيبَ النَّفْس قلت: يا رسولَ الله، ادعُ اللهَ لي، فقال: ((اللَّهُمَّ اغفرْ لعائشةَ ما تقدَّم مِن ذنبِها وما تأخَّر، وما أسَرَّتْ وما أعْلَنتْ))، فضحِكتْ عائشةُ رضي الله عنها حتى سقَط رأسها في حجْرِ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم من الضحِك، فقال: **((أيَسرُّكِ دُعائي؟))، فقالت: وما لي لا يَسرُّني دعاؤك؟! فقال: ((واللهِ إنَّها لدَعْوَتي)).**

ولم تكن السيدة عائشة رضي الله عنها تشعر بالغيرة من وجود السيدة سودة رضي الله عنها، فقد عاملتها السيدة سودة رضي الله عنها منذ دخلت بيت النبوة بحب، وكانت لها مكانتها عندها التي لم تنافسها فيها أي من زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم، حتى أنها تنازلت لها عن يومها محبة وإرضاءً للرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كانت تعلم مكانة عائشة رضي الله عنها في قلبه، ولكنها كانت تغار من زوجته الأولى السيدة خديجة رضي الله عنها رغم وفاتها، وتقر بذلك وتحكي: «**اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللّهِ فعْرِفُ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ وَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ:" اللّهُمّ هَالَةَ بنت خويلد"**

قَالَتْ: فَغِرْت، فَقُلْت: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءَ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ مِن الدّهْرِ، قد أَبْدَلَك اللّهُ خَيْرًا مِنْهَا »

البخاري ومسلم

وعند ابن كثير أنه صلى الله عليه وسلم، رد عليها فقال: «**مَا أَبْدَلَنِي اللّهُ خَيْرًا مِنْهَا، وقَدْ آمَنَتْ بِي إذَ كَفَرَ بي النّاسُ، وَصَدّقَتْنِي إذَ كَذّبَنِي النّاسُ، وَواستني بمَالِهَا إذَ حَرَمَنِي النّاسُ، وَرَزَقَنِي اللّهُ وَلَدَهَا إذ حَرَمَنِي أولاد النساء.** »

البداية والنهاية

وازدادت الغيرة مع دخول زهرات جديدة لبيت النبوة، فبدأت السيدة عائشة رضي الله عنها تغار على الرسول صلى الله عليه وسلم، فهي تحبه حبًّا جمًا ويظهر ذلك في غيرتها عليه صلى الله عليه وسلم.

ففي يوم من الأيام وبينما النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في منزل عائشة رضي الله عنها، إذا بإحدى أمهات المؤمنين ترسل بصفحة (إناء) فيها طعام، فغضبت عائشة رضي الله عنها وغارت، وضربت يد الخادم الذي جاء بالصفحة، فسقطت الصفحة فانفلقت نصفين.

فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن قال لأصحابه: **" غارت أمكم، غارت أمكم " ثُمَّ جمع فلق الصفحة وجعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصفحة، وأخذ من عند السيدة عائشة صفحة سليمة فأرسلها للأخرى، وأبقى الصفحة المكسورة عند السيدة عائشة رضي الله عنها.**

البخاري

وها هي رضي الله عنها تحكي كيف أنها لما رأت السيدة جويرية رضي الله عنها، لما جاءت تسأل الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابتها، كرهت مكانها، فتقول رضي الله عنها:

"وقعَتْ جُوَيرِيَةُ بنتُ الحارثِ بنِ المُصْطَلِقِ في سهمِ ثابتِ بنِ قيسِ بنِ الشمَّاسِ أو ابنِ عمٍّ له، فكاتَبَتْ على نفْسِها وكانت امرأةً صالحةً تأخَذها العينُ، فجاءَتْ تسأَلُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم في كتابتِها، فلما

قامَتْ على البابِ فرأيتُها فكَرِهْتُ مكانَها وعرَفْتُ أن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سيَرَى منها مثلَ الذي رأيتُ.

....

السيدة عائشة رضي الله عنها (٤)

لقد كان يعلم صلى الله عليه وسلم مدى محبتها له ومدى غيرتها عليه، وكان يراعي ذلك، ولقد عبّرت هي عن ذلك بقولها له: **"وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟"**

رواه مسلم

فها هي رضي الله عنها تضع ثيابها عليها وتخرج في أثر الرسول صلى الله عليه وسلم، حينما وجدته خرج من عندها فجأة ولم يلبث لديها، ولندعها رضي الله عنها تحكي لنا...

لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي، انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظنّ أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويدًا وانتعل رويدًا وفتح الباب فخرج، ثُمَّ أجافه رويدًا، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري، ثُمَّ انطلقت على إثره، حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام، ثُمَّ رفع يديه ثلاث مرات، ثُمَّ انحرف فانحرفت، فأسرع فأسرعتُ،

فهرولتُ فهرولتُ، فأحضر فأحضرتُ، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل.

فقال: ""مالك يا عائش حشيا رابية؟"

قلت: لا شيء، قال: "لتخبريني أو ليخبرنّي اللطيف الخبير"

قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، فأخبرتُهُ.

فقال: "فأنت السواد الذي رأيت أمامي"؟

قلت: نعم، فلهدني في صدري لهدة أوجعتني.

ثُمَّ قال:" أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله"؟ قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله؟

قال: "نعم"

قال: "فإن جبريل أتاني حين رأيتِ، فناداني فأخفاه منك، فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعتِ ثيابك، وظننتُ أن قد رقدت، فكرهتُ أن أوقظكِ، وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربّك يأمرك أنَ تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم"

قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: "قولي السَّلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ".

رواه مسلم

لقد خرجت السيدة عائشة رضي الله عنها خلف الرسول صلى الله عليه وسلم، مدفوعة بحرارة الغيرة لتقفو أثره وتعلم خبره، فوجدته ذهب إلى البقيع إلى قبور أصحابه رضي الله عنهم، ليدعو لهم ويستغفر لهم، ويعود

فتعود تجري كي لا يدركها وتصل قبله صلى الله عليه وسلم، وتستلقي على فراشها، ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم، وتفضحها أنفاسها المتلاحقة من شدة الجري، ويحاصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسئلة وتعترف فيدفعها بكفه في صدرها معاتبًا لها على فعلها، ويخبرها بالخبر. وهنا نستوقف عند الرقة المتناهية للرسول صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته، فقد خشي أن يوقظ السيدة عائشة رضي الله عنها وحرص على الخروج بهدوء، ونتوقف عند ذكاء أمنا رضي الله عنها فقد حولت الموقف من عتاب إلى سؤال واستفسار عن السنة القولية عند زيارة القبور، وفي يوم من الأيام شعرت بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث عند السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها مدة أطول مما يمكث عند بقية زوجاته، وعرفت أنه يمكث عندها لأنه يشرب عندها العسل وكان عليه الصلاة والسَّلام يحب العسل، وها هي رضي الله عنها تروي لنا القصة:

كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يشرَبُ عسلًا عندَ زينبَ بنتِ جحشٍ، ويمكُثُ عندَها، فواطَيتُ أنا وحفصَةُ على أيَّتُنا دخَل عليها فلتَقُلْ له: أكَلتَ مَغافيرَ[2]، إني أجِدُ منك ريحَ مَغافيرَ، قال: (لا، ولكني كنتُ أشرَبُ عسلًا عِندَ زينبَ بنتِ جحشٍ، فلن أعودَ له، وقد حلَفتُ، لا تُخبِري بذلك أحدًا)

البخاري

....

[2] المغافير: صمغ حلو المذاق كريه الرائحة.

السيدة عائشة رضي الله عنها (٥)

وكما كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تغار من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، كن كذلك يغرن منها، فلقد كان الناس يتحرون اليوم الذي يكون فيه النبي صلى الله عليه وسلم عند السيدة عائشة، دون سائر الأيام ليقدموا هداياهم وعطاياهم، وذلك لعلمهم بمكانة عائشة رضي الله عنها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(متفق عليه)

ولقد أثار ذلك غيرتهن، فأرسلن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها تكلمه في ذلك، ولندع السيدة عائشة رضي الله عنها تحكي لنا ماحدث:

أرسل أزواجُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فاطمةَ، بنتِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. فاستأذنت عليه وهو مضطجعٌ معي في مِرْطي. فأذنَ لها.

فقالت: يا رسولَ اللهِ! إنَّ أزواجك أرسلْنَني إليك يسألْنَكَ العدلَ في ابنةِ أبي قحافةَ، وأنا ساكتةٌ. قالت: فقال لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ:

" أي بنيةِ! ألستِ تُحبين ما أحبُّ؟ فقالت: بلى، قال: "فأحبِّي هذه".

قالت: فقامت فاطمةُ حين سمعت ذلك من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ. فرجعت إلى أزواجِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فأخبرتهُنَ بالذي قالت، وبالذي قال لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقلن لها: ما نراكِ أغنيْتِ عنا من شيءٍ، فارجعي إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقولي له: إنَّ أزواجكَ ينشدْنُكَ العدلَ في ابنةِ أبي قحافةَ.

فقالت فاطمةُ: واللهِ! لا أُكلِّمُه فيها أبدًا.

قالت عائشة رضي الله عنها: فأرسل أزواجُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ زينبَ بنتَ جحشٍ، زوجُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وهي التي كانت تُساميني منهن في المنزلةِ عند رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ولم أرَ امرأةً قط خيرًا في الدِّينِ من زينبَ. وأتْقَى للهِ. وأصدقَ حديثًا. وأوصلَ للرحمِ. وأعظمَ صدقةً. وأشدَّ ابتذالًا لنفسها في العملِ الذي تصدق به، وتقرب به إلى اللهِ تعالى. ما عدا سَوْرَةً من حِدَّةٍ كانت فيها. تسرعُ منها الفيئة.

قالت، فاستأذنتْ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مع عائشةَ في مِرْطها. على الحالةِ التي دخلت فاطمةُ عليها وهو بها، فأذن لها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ.

فقالت: يا رسولَ اللهِ! إنَّ أزواجك أرسلنني إليك يسألْنَكَ العدلَ في ابنةِ أبي قحافةَ، قالت: ثُمَّ وقعت بي، فاستطالت عليَّ وأنا أرقبُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وأرقب طرفَه، هل يأذنُ لي فيها، قالت: فلم تبرح زينبُ حتى

عرفتُ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لا يكرَه أن أنتصرَ، قالت فلما وقعتُ بها لم أنشأ حين أنحيتُ عليها (أي أثخنتها وغلبتها)
قالت: فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وتبسم:" إنها ابنةُ أبي بكرٍ".

(مسلم)

....

السيدة عائشة رضي الله عنها (٦)

عاشت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حياتها مع النبي صلى الله عليه وسلم، كأسعد ما تكون، لقد عاشا في سعادة وهناء وراحة بال، ولم يكدر صفوهما ويعكره إلا ذلك الابتلاء العظيم وتلك المحنة الكبيرة التي حلت بهما.

تلك هي قصة الإفك التي كشفت عن كيد الكائدين للإسلام في شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار... وهذا ملخص للقصة
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفرًا أقرع بين نسائه رضي الله عنهن، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فأقرعَ بينهن في غزوة غزاها فخرج سهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فخرجت معه وكان ذلك بعد نزول آية الحجاب.

وبعد أن فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من غزوته، توجه راجعًا، حتى إذا كان قريبًا من المدينة، نزل منزلًا فبات به بعض الليل، ثُمَّ أذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس، ومشت السيدة عائشة رضي الله عنها مبتعدة عن الجيش حتى قضت حاجتها، ثُمَّ عادت إلى راحلتها، فافتقدت عقدًا لها كان في عنقها، فعادت تلتمسه. فأقبل الموكلون براحلتها، فأخذوا الهودج وهم يظنون أنها فيه، فاحتملوه فشدوه على البعير، ثُمَّ أخذوا برأس البعير فانطلقوا به، وهم يعتقدون أنها بداخله.

وبعد فترة، عادت السيدة عائشة رضي الله عنها لتجد الجيش قد رحل، فانتظرت في موضعها، ظنًا منها أنهم سيفتقدونها فيرجعون لها، ثُمَّ غلبها النوم فنامت. ثُمَّ مر الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي، وكان على ساقة الجيش يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين حتى يأتيهم به، فرأى سواد إنسان نائم، فأقبل حتى أتاها فرآها فعرفها.

فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فاستيقظت السيدة عائشة رضي الله عنها على استرجاعه، فأناخ راحلته، حتى ركبت، وانطلق بها حتى بلغا الجيش.

وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (والله! ما يكلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه)

وبعد ذلك، انطلقت الأحاديث حول تلك الحادثة، وتكلم الناس وطعنوا في السيدة عائشة رضي الله عنها، وكان على رأس هؤلاء عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين.

السيدة عائشة رضي الله عنها (٧)

وبعد العودة إلى المدينة، اشتكت السيدة عائشة رضي الله عنها من المرض شهرًا، والناس يخوضون في الحديث، وهي لا تدري ما يحدث حولها، ولكنها استغربت من تغير معاملة الرسول صلى الله عليه وسلم لها.

وبعد أن نقهت، علمت بما يقول الناس، فازداد مرضها، ثُمَّ استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم أن تلحق ببيت أهلها، فأذن لها، ثُمَّ إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها في بيت أبويها وقال – بعد أن تشهد –:

أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئة فسيبرئك الله عز وجل، وإن كنتِ ألممت بذنب فاستغفري الله عز وجل وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثُمَّ تاب تاب الله عليه.

فقالت عائشة رضي الله عنها لابويها وقد قلص دمعها: ألا تجيبان عني رسول الله؟

فقالا: والله لا ندري، بمَ نجيبه؟

فاستعبرت السيدة عائشة رضي الله عنها وبكت، ثُمَّ قالت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبدًا والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم إني منه بريئة لأقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني وإني والله لا أجد لي ولكم إلا قول أبي يوسف: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)

وقد قالتْ رضي الله عنها كما في الصحيحين: "... ثُمَّ تحولتُ واضطجعتُ على فِراشي، والله يعلم أنِّي حينئذٍ بريئةٌ، وأنَّ الله مُبرِّئي ببراءتي، ولكن واللهِ ما كنتُ أظنُّ أنَّ الله منزلٌ في شأني وحيًا يُتْلَى، لشأني في نفْسي كان أحْقرَ مِن أن يتكلَّم الله فيَّ بأمْر، ولكن كنتُ أرْجو أن يرَى رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – في النومِ رُؤيَا يُبرِّئني الله بها، فواللهِ ما رام رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مجلسَه، ولا خرَج أحدٌ مِنْ أهل البيت حتَّى أُنزِل عليه، فأخَذَه ما كان يأخُذُه من البُرَحَاء، حتى إنَّه ليتحدَّر منْه مِن العَرَق مثل الجُمَان، وهو في يومٍ شاتٍ مِن ثِقَلِ القوْل الذي أُنزِل عليه.

قالت: فَسُرِّي عن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يَضْحَك، فكانتْ أوَّل كَلمةٍ تَكلَّم بها أنْ قال: ((يا عائشةُ، أمَّا اللهُ فقدْ بَرَّأكِ))، قالت: فقالتْ لي أُمِّي: قُومِي إليه، فقلتُ: واللهِ لا أقومُ إليه، فإنِّي لا أحْمَدُ إلاَّ اللهَ – عزَّ وجلّ

قالت: وأنزَل الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾ [النور :11]

قال ابنُ كثير: "فغار اللهُ لها وأنْزَلَ براءتَها في عشْر آياتٍ تُتلى على الزمان، فسَمَا ذِكْرُها، وعلا شأنُها؛ لتسمعَ عفافَها وهي في صِباها، فشَهِدَ الله لها بأنَّها مِنَ الطَّيِّبات، ووعدَها بمغفرةٍ ورِزق كريم".

ومَع هذه المنزِلَةِ العالية، والتبرِئة العالية الزكيَّة مِنَ الله تعالى، تَتَواضَعُ وتقول: "ولَشَأنِي في نفْسي أهونُ مِن أن يُنزِل الله فيَّ قرآنًا يُتْلَى"!

لقد أبى الله عز وجل إلا أن يظهر الحق ويزهق الباطل فحفظ بيت نبيه صلى الله عليه وسلم من أن يشك في طهارته أو نزاهة إحدى زوجاته أمهات المؤمنين فأنزل الحق تبارك وتعالى براءة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما من فوق سبع سماوات بآيات تتلى إلى يوم القيامة؛ فانقلبت تلك المحنة التي اكتوت بنارها وتجرعت آلامها إلى مفخرة لها إلى يوم الدين وزاد من حبها إلى رسول الله وارتفعت مكانتها عند المؤمنين.

ثُمَّ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك، ثُمَّ أمر النبي بالذين رموا عائشة رضي الله عنها بالإفك فجلدوا بحد القذف ثمانين جلدة.
وعادت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى مكانها في بيت النبوة تحف بها هالة من آيات النور نصرًا إلهيًا جعل براءتها من الإفك الأثيم قرآنًا يتعبد به المسلمون إلى يوم أن يرث الله الأرض ومن عليها.

....

السيدة عائشة رضي الله عنها (٨)

عاشت السيدة عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة، تقتبس من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وتتعلم منه وتشاركه، فقد شاركت رضي الله عنها

في غزوة أحد، فكانت تسعف الجرحى وتحمل إليهم الماء لتسقيهم وتصلح شؤونهم...

وكانت رضي الله عنها تحب أن تكنى كما تكنى النساء، فقالت:

(يا رسولَ اللهِ، كلُّ صواحبي لهن كُنى، قال: "فاكتني بابنك عبدِ اللهِ "– يعني ابنَ أختِها، عبدَ اللهِ بنِ الزبيرِ – فكانت تكنى ب: أمَّ عبدِ اللهِ)

وعندما غضب الرسول صلى الله عليه وسلم من نسائه، لإكثارهن عليه في طلب النفقة، واعتزلهن لمدة شهر كامل، دخل أول ما دخل على السيدة عائشة رضي الله عنها، وبدأ بها يخيرها كما أمره الله تعالى، فقالت رضي الله عنها:

(أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ جاءَهَا حينَ أَمَرَ اللهُ أنْ يُخَيِّرَ أزواجَهُ، فبَدَأَ بي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقالَ: " إنِّي ذاكرٌ لَكِ أمرًا، فلا عليكِ أنْ لا تستَعجِلي حتَّى تَستَأمِري أبَويكِ ". وقدْ علمَ أنَّ أبَويَّ لمْ يكونَا يأمُرَانِي بفراقِه، قالتْ: ثُمَّ قالَ: " إنَّ اللهَ قالَ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ} " إلى تمامِ الآيتين، فقلتُ لهُ: فَفِي أيِّ هذا أستَأمِرُ أبوَيَّ؟ فإنِّي أُريدُ اللهَ ورسولَهُ والدارَ الآخرةَ.

(البخاري)

اختارت رضي الله عنها الله ورسوله والدار الآخرة على الدنيا الفانية، وفعلت بقية أمهات المؤمنين مثلها واخترن الله ورسوله والدار الآخرة، اختارت محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتحملت في سبيل ذلك هي وبقية أمهات المؤمنين صعوبة العيش، فلقد كان يمر الشهر والشهرين على بيت النبوة لا توقد فيه النار على طعام، وها هي رضي الله عنها تحكي لابن أختها عروة بن الزبير عن هذه الفترة فتقول: "ابن أُخْتي، إنْ كنا لننظرُ إلى الهلالِ، ثُمَّ الهلالِ، ثلاثة أهِلَّةٍ في شهرينِ، وما أوقِدَتْ في أبْياتِ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم نارٌ . فقُلْت: يا خَالَةُ، ما كان يُعِيشُكم؟ قالتْ: **الأسودانِ التمرُ والماءُ، إلا أنه قد كان لرسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جيرانٌ من الأنصار، كانت لهم منائِحُ (الشاة أو الناقة) وكانوا يَمنحونَ رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من ألبانِهِم فيَسْقينا"**

(البخاري)

مرت الأيام سريعة، وحانت لحظة الفراق، فلقد مرض الرسول صلى الله عليه وسلم واشتد عليه المرض وكان عليه الصلاة والسَّلام في مرضه يسأل: **"أين أنا اليوم؟ أين أنا غدًا" استبطاء ليوم عائشة رضي الله عنها.**

(مسلم)

ثُمَّ استأذن عليه الصلاة والسَّلام زوجاته في أن يكون في بيت عائشة رضي الله عنها تمرضه فأذن له، وانتقل عليه الصلاة والسَّلام إلى حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، تمرضه وتعتني به.

وكان النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذا اشتكى يقرأُ على نفسه بالمعوِّذات. وينفثُ. فلما اشتدَّ وجعُه كنتُ رضي الله عنها تقرأُ عليهِ. وتمسحُ عنهُ بيدِه.رجاءَ بركَتِها.

(مسلم)

واشتد المرض على حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتوفي بين يدي حبيبته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وها هي تقول:

" إن من نعم الله عليّ: أن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم توفي في بيتي، وفي يومِي، وبين سحري (صدري) ونحري (أسفل الرقبة) [أي توفي مستندًا إلى صدرها] وأن الله جمع بين ريقي وريقه عِندَ موته، دخل علي عبد الرحمن، وبيده السواك، وأنا مسندة رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقُلْت: آخذه لك؟ فأشار برأسه: (أن نعم). فتناولته، فاشتد عليه، وقُلْت: ألينه لك؟ فأشار برأسه: (أن نعم). فلينته، فأمره، وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه، يقول: **(لا إله إلا الله، إن للموت سكرات).ثُمَّ نصب يده، فجعل يقول: (اللهم في الرفيق الأعلى).حتى قبض ومالت يده"**

(البخاري)

وقالتْ السيدة عائشة رضي الله عنها: "**فلمَّا خَرجتْ نَفْسُهُ لمْ أَجِدْ ريحًا قطُّ أَطْيَبَ منِها**"

ابن كثير

ودفن عليه الصلاة والسَّلام في حجرتها في المكان الذي توفي فيه، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم، ملأت رضي الله عنها الأرض علمًا لأنها أكثر من روى عنه من النساء، وبعد رحلة طويلة من العلم والعبادة توفت رضي الله عنها في سنة سبع وخمسين من الهجرة وقيل ثمان وخمسين، في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان، بعد أن عمرت ما يزيد عن الثلاث والستين سنة، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ودفنت في البقيع ولم تدفن في حجرتها، فقد آثرت به عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قتل رضي الله عنها وأرضاها.

....

السيدة عائشة رضي الله عنها (٩)

فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كثيرة جدًا، وهي تعتبر من أكثر الصحابيات فضلًا، فيكفيها فضلًا أنه نزل في براءتها قرآن يُتلى إلى يوم القيامة، ويكفيها فضلًا أنها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، وأنها أحب نسائه إلى قلبه، فقد قال صلى الله عليه وسلم:

"**عائشة زوجي في الجنة**"

وأنه مات في دارها ودفن فيها، وأنه مات بين سحرها ونحرها.

ومن فضائلها، ثناء الرسول صلى الله عليه وسلم عليها فقد قالَ عليه الصلاة والسَّلام: **((كَمَلَ منَ الرِّجال كثيرٌ، ولم يَكْمُلْ منَ النِّساء إلاَّ مريمُ بنتُ عِمرانَ، وآسِيةُ امرأةُ فِرعونَ، وفضْلُ عائشةَ على النِّساءِ كفَضْلِ الثَّرِيدِ على سائرِ الطعامِ))**.

صحيح البخاري

وعَنْها رضِي الله عنها قَالَتْ: **قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يَوْمًا: ((يا عائشَةَ، هَذا جبْريلُ يُقْرِئُك السَّلام))، فَقُلْتُ: وَعليه السَّلام ورحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكاتُه، تَرَى ما لا أَرى – تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ، صلَّى الله عليه وسلَّم.**

رواه الشيخان – البخاريُّ ومسلم.

ومن فضائلها، قول الرسول صلى الله عليه وسلم لأم سلمة رضي الله عنها: **" يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"**

البخاري

ومن بركتها رضي الله عنها أنها قالت: "**لقد توُفِّيَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ، وما في بَيتي من شيءٍ، يأكلُهُ ذو كَبدٍ، إلَّا شَطرُ شَعيرٍ، في رفٍّ لي، فأكَلتُ منهُ، حتَّى طالَ علَيَّ، فَكِلْتُهُ ففَنيَ**"

ومن بركتها رضي الله عنها أنها كانت السبب في نزول بعض آيات القرآن، ومنها آية التيمم، وذلك عندما استعارت من أسماء رضي الله عنها قلادة، فضاعت منها، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعض أصحابه ليبحثوا عنها، فأدركتهم الصلاة ولم يكن عندهم ماءٌ فصلّوا بغير وضوء، فلما أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم شكوا إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير لعائشة: **" جزاكِ الله خيرًا، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لكِ منه مخرجًا، وجعل للمسلمين فيه بركة "**

متفق عليه

وعلى الرغم من صغر سنّها، إلا أنها كانت ذكيّةً سريعة التعلّم، ولذلك استوعبت الكثير من علوم النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى أصبحت من أكثر النساء روايةً للحديث، ولا يوجد في نساء أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – امرأة أعلم منها بدين الإسلام.

ومما يشهد لها بالعلم قول أبي موسى رضي الله عنه: **"ما أشكل علينا أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – حديثٌ قط فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علمًا "**

رواه الترمذي

....

السيدة عائشة رضي الله عنها (١٠)

تعتبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أفقه نساء هذه الأمة، فكيف لا تكون فقيهة وهي التي تربت في بيت النبوة وأخذت العلم مباشرة من معلم هذه الأمة عليه الصلاة والسَّلام.

فقد روت عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم علمًا كثيرًا، وبلغ مسندها رضي الله عنها ألفين ومئتين وعشرة أحاديث، وكانت أفصح أهل زمانها وأحفظهم للحديث، روى عنها الرواة من الرجال والنساء.

وقد ثبت رجوع أكابر الصحابة مثل عمر وعثمان وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وغيرهم، في الكثير من المسائل التي كانت تشكل عليهم إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها؛ فكانت تفصل بينهم بالحكم الشرعي كما قال أبو موسى الأشعري.

وقيل لمسروق: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ قال: **إي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – يسألونها عن الفرائض "**

رواه الحاكم

وقال الزُّهري: **لو جُمع علم نساء هذه الأمة، فيهن أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم - كان علم عائشة أكثر من علمهنّ "**

رواه الطبراني

ولقد كانت رضي الله عنها صاحبة معرفة بأنساب العرب، وكان لها معرفة بالشعر، فقد قال عروة: ما رأيت أحدًا أعلم بالحلال والحرام، والعلم، والشعر، والطب من عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها."

البخاري

وقال بن عبد البر: إن عائشة كانت وحيدة عصرها من ثلاثة علوم: علم الفقه، وعلم الشعر، وعلم الطب.

وقد كانتْ أُمُّ المؤمنين كثيرةَ الصيام، حتى ضعُفت، كما جاء في السِّيَر للذهبي – حمه الله تعالى – عن عبدِ الرحمن بن القاسِم، عن أبيه: أنَّ عائشةَ كانتْ تصوم الدَّهْر.

كما كانتْ زاهدةً في الدنيا، فعَنْها قالت:"ما شَبِع آلُ محمَّد يومَيْن من خُبزِ بُرٍّ إلا وأحدهما تَمْر"

متفق عليه.

وعن عطاء: أنَّ معاويةَ بعَث إلى عائشةَ بقِلادةٍ بمائةِ ألْف، فقسمتْها بيْن أمَّهات المؤمنين، وعن عُروةَ، عن عائشة: أنَّها تصدَّقتْ بسَبْعِين ألفًا؛ وإنَّها لتُرقِّع جانبَ دِرْعها – رضي الله عنها.

وعن أُمِّ ذَرَّة، قالت: بعَث ابنُ الزبير إلى عائشةَ بمالٍ في غِرَارتَيْن، يكون مائة ألْف، فدَعَتْ بطَبق، فجعَلتْ تقسم في الناس، فلمَّا أمسَت، قالت: هاتِي يا جاريةُ فُطوري، فقالت أمُّ ذَرَّة: يا أمَّ المؤمنين، أمَا استطعتِ أن تشتري لنا لحمًا بدِرْهم؟! قالت: لا تُعنِّفيني، لو أذْكَرتِني لفعلت.

وحان وقت الرحيل بعد عمر طويل من العبادة والعطاء، وجاء عبد الله بن عباس رضي الله عنه يستأذن على أم المؤمنين عائشة عند وفاتها فجاء ابن أخيها عند رأسها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، فأكب عليها فقال: هذا عبد الله بن عباس يستأذن، وهي تموت، فقالت: دعني من ابن عباس. فقال: يا أماه!! إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك. فقالت: ائذن له إن شئت. قال: فأدخلته، فلما جلس قال ابن عباس: أبشري. فقالت أم المؤمنين: بماذا؟ فقال: ما بينك وبين أن تلقي محمدًا والأحبة إلا أن تخرج الرّوح من الجسد، وكنت أحب نساء رسول الله إليه، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيبًا، وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله وأصبح الناس وليس معهم ماء، فأنزل الله آية التيمم، فكان ذلك في سببك، وما أنزل الله من الرخصة لهذه

الأمة، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار. فقالت: دعني منك يا ابن عباس، والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيًا منسيًا.

....

وفاة السيدة عائشة

توفيت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في المدينة المنورة، ليلة الثلاثاء في السابع عشر من شهر رمضان، في السنة الثامنة والخمسين للهجرة؛ أي أنّها عاشت بعد وفاة الرسول -عليه الصّلاة والسَّلام- خمسين عامًا، وأوصت أنّ تُدفن ليلًا، وصلّى عليها أبو هريرة -رضي الله عنهُ-، ودفنت في البقيع، وكان ذلك زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-

(4) أم المؤمنين السيدة حفصة رضي اللّه عنها وأرضاها (1)

هي أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ولدت في مكة قبل البعثة بخمس سنوات، وهو العام الذي شارك فيه النبي صلى الله عليه وسلم في بناء الكعبة، وأمها هي زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب أخت الصحابي الجليل عثمان بن مظعون رضي الله عنهما، وكانت رضي الله

عنها أكبر من أخيها لأبيها وأمها عبد الله بن عمر رضي الله عنه بست سنوات. وقد نشأت رضي الله عنها في مكة في عز أبيها ابن الخطاب فقد كان من رجالات قريش المعدودين وساداتها البارزين وشجعانها المعروفين وهذا ما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله عز وجل أن يعز الإسلام بأحد العمرين: عمرو بن هشام (أبي جهل) أو عمر بن الخطاب فاختار الحق تبارك وتعالى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لإعزاز دينه فكان إسلامه فتحًا مبينًا، فرق الله عز وجل به بين الحق والباطل وكان مددًا عظيمًا لجند الله؛ فازداد المسلمون به منعةً ووقعت في نفوس الكافرين منه حسرة!

أسلم الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأسلم معه أهل بيته ومنهم حفصة رضي الله عنها.

وبلغ مسامع المهاجرين من المسلمين إلى أرض الحبشة أن مكة قد أسلمت، وأنه بإسلام الفاروق عمر بن الخطاب وأسد الله حمزة بن عبد المطلب عم النبي رضي الله عنهما أصبح الإسلام في قوة ومنعة؛ فرأى أغلب المهاجرين العودة إلى مكة بلد الله الحرام كي يكونوا في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعلى أعتاب مكة تبينت لهم الحقيقة المرة وأن أهل مكة قد ازدادوا غضبًا وحنقًا على المسلمين عندما علموا بإسلام عمر وحمزة رضي الله عنهما

فتفننوا في تعذيب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بألوان من العذاب لم تشهدها جزيرة العرب من قبل!

وكان من بين هؤلاء العائدين إلى بيت الله الحرام خنيس بن حذافة بن قيس والذي كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، فقد أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم كما كان من المهاجرين الأولين إلى أرض الحبشة.

وقد خطب خنيس السيدة حفصة إلى أبيها رضي الله عنهم جميعًا فزوجها له وتم تأسيس بيت مسلم بني على الإسلام والطاعة.

ولما أذن الله للمؤمنين بالهجرة، لحقت حفصة وزوجها رضي الله عنهما بركاب المؤمنين المتّجهة صوب المدينة، حتى استقرّ بهم الحال هناك، وعاشا في رحاب الأنصار في سعادة غامرة، وازدادت هذه السعادة بعد أن لحق بهما الرسول صلى الله عليه وسلم.

وما هو إلا قليلٌ حتى بدأت مرحلة المواجهة بين المؤمنين وأعدائهم، فكان خنيس من أوائل المدافعين عن حياض الدين، فقد شهد بدرًا، وأبلى فيها بلاء حسنًا، لكنّه خرج منها مثخنًا بجراحات كثيرة، ولم يلبث بعدها إلا قليلًا حتى فاضت روحه، وقيل أنّه توفي بعد أحد بعد أن أبلى فيها بلاءً حسنًا سنة ثلاث للهجرة، وخلف وراءه السيدة حفصة رضي الله عنها ولم يتجاوز عمرها الثامنة عشر.

....

السيدة حفصة رضي الله عنها (٢)

ترملت السيدة حفصة رضي الله عنها قبل أن تكمل العشرين من عمرها وحزنت لموت زوجها الشهيد حزنًا كاد أن يمزق قلبها. وتألم الفاروق رضي الله عنه لحزن ابنته وأوجعه أن يلمح الترمل يغتال شبابها ويمتص حيويتها ويختنق صباها.

فبدا له بعد تفكير عميق أن يختار زوجًا لحفصة رضي الله عنها تأنس إلى صحبته ويعوضها خيرًا عن زوجها الذي فقدته في سبيل الله.

فعن عبد الله به عمر رضي الله عنهما: أنّ عمر رضي الله عنه حين تأيمت حفصة من (خنيس بن حذافة) وكان شهد بدرًا وتوفي بالمدينة لقي عثمان رضي الله عنه فقال: إن شئت أنكحتك حفصة؟ قال: سأنظر في أمري، فلبث ليالي، فقال: قد بدا لي لا أتزوج، قال عمر: فقلت لأبي بكر إن شئتَ أنكحتك حفصة، فصمتَ، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبث ليالي ثُمَّ خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فأنكحتها إياه.

فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضتَ عليّ حفصة، فلم أرجع إليك شيئًا؟ قلت: نعم، قال: **إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلاّ أني علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها. «فلم أكن لأفشي سرّه، ولو تركها لقبلتها ».**

البخاري

ونال عمر بن الخطاب رضي الله عنه شرف مصاهرة النبي صلى الله عليه وسلم، كما نالها قبله أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وتزوج الرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ بالسيدة حفصة رضي الله عنها في السنة الثالثة للهجرة على صداق قدره أربعمائة درهم، وسنها يومئذ عشرون عامًا.

وعاشت السيدة حفصة رضي الله عنها في بيت النبوة، وكانت ذكية عاقلة، تعلمت القراءة والكتابة على يد صحابية جليلة هي السيدة الشفاء بنت عبد الله وقد شجعها الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك.

دخلت السيدة حفصة رضي الله عنها بيت النبوة وكان هناك تقارب شديد بينها وبين السيدة عائشة رضي الله عنها، وكانت السيدة حفصة رضي الله عنها تراجع النبي صلى الله عليه وسلم ففي أحد الأيام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل النار إن شاء الله أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها".

قالت حفصة رضي الله عنها: بلى يا رسول الله.

فانتهرها فتلت الآية الكريمة (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًا)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "قد قال الله عز وجل (ثُمَّ ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)

ولما عرف عمر رضي الله عنه أنها تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وقال لها: أتراجعين رسول الله قالت: نعم.

قال: وتهجره إحداكن اليوم إلى الليل قالت: نعم.

قال: **قد خاب من فعل هذا منكن وخسر أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسول الله فإذا هي قد هلكت؟ لا تراجعي رسول الله وتسأليه شيئًا وسليني ما بدا لك ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم وأحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك (يريد عائشة رضي الله عنها)**

مسند أحمد

وفي يوم من الأيام طلق النبي صلى الله عليه وسلم حفصة رضي الله عنها فانكسر قلبها وأظلمت الدنيا في عينيها، وجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من الله أن يراجعها وقال له: أرجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة.

شهادة صادقة من أمين الوحي حبريل عليه السَّلام وبشارة محققة.

....

السيدة حفصة رضي الله عنها (٣)

عاشت السيدة حفصة رضي الله عنها في بيت النبوة حياة سعيدة تقتبس من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وتتعلم منه ويغمرها بحنانه صلى الله عليه وسلم، وكانت تربطها بالسيدة عائشة رضي الله عنها علاقة وثيقة، وهما اللتان قال الله فيهما: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) فقد

كانتا سببًا لتحريم النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه ما يحبه، فعرض الله عليهما التوبة، وعاتبهما على ذلك، وأخبرهما أن قلوبهما قد صغت أي: مالت وانحرفت عما ينبغي لهن، من الورع والأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم، واحترامه.

وقد روي أن سبب نزول هذه الآيات أن السيدة حفصة رضي الله عنها أفشت سرًا أسره إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعددت الروايات عن هذا السر الذي نبأت به السيدة حفصة رضي الله عنها، وفي أسباب نزول آيات التحريم ومنها أن السيدة حفصة رضي الله عنها علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خلا بالسيدة مارية رضي الله عنها في بيت السيدة حفصة رضي الله عنها؛ فبكت السيدة حفصة رضي الله عنها فاسترضاها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فحرم السيدة مارية رضي الله عنها على نفسه موصيًا السيدة حفصة رضي الله عنها بالكتمان ولكن السيدة حفصة لم تستطع أن تكتم السر عن السيدة عائشة رضي الله عنهما.

وقيل أنّ السبب أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ السيدة زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا. فَتَوَاصَت السيدة عائشةوالسيدةحَفْصَةُ رضي الله عنهما أَنَّ أَيَّتَهما دَخَلَ عَلَيْهَا، فَلْتَقُلْ: **إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ! أَكَلْتَ مَغَافِيرَ! فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ.** قَالَ: **(بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ). فَنَزَل قوله تعالىَ: {يَا أَيُّهَا**

النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ...} إِلَى قَوْله: {إِنْ تَتُوبَا} -يَعْني: حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ رضي الله عنهما -. {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ} قَوْلَهَ: بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا.

ولما اعتزل الرسول صلى الله عليه وسلم نساءه، دخل عمر رضي الله عنه على السيدة حفصة رضي الله عنها وهي تبكي فقال: لعلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلقك إنه كان قد طلقك مرة، ثُمَّ راجعك من أجلي فإن كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدًا.

وعن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها الدرس جيدًا كما وعته بقية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، ورجعت إليها طمأنينتها بعد أن كادت تهلك من الحزن والندم، ولم تفعل بعد ذلك شيئًا يكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم طيلة حياته وظلت مثالًا للزوجة الوفية الصادقة التي لا تدخر جهدًا في سبيل إسعاد زوجها صلى الله عليه وسلم.

وما زالت السعادة تخيم على هذا البيت النبوي المبارك إلى أن جاء اليوم الذي أظلم فيه الكون كله بوفاة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فاعتصر قلب أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها من الحزن على وفاة زوجها وحبيبها ونبيها صلى الله عليه وسلم.

وظلت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهدها، عابدة لله عز وجل صائمة قائمة وعرفت بالعلم والفقه والتقوى، وكثيرًا ما كان يرجع أبوها الفاروق رضي الله عنه إلى آرائها

وأحكامها الفقهية وكانت لها مكانة عظيمة عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

....

السيدة حفصة رضي الله عنها (٤)

عرفت السيدة حفصة رضي الله عنها بالعلم والفقه والتقوى، وعاشت رضي الله عنها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حياتها عابدة تحيي ليلها بالعبادة وتلاوة القرآن والذكر.

ومن أعظم مناقبها رضي الله عنها، اختيارها لتحفظ نسخة المصحف الأولى، والتي جمعها أبو بكر رضي الله عنه من أيدي الناس بعد أن مات أكثر القرّاء، وظلت معها حتى خلافة عثمان رضي الله عنه، فهي حارسة القرآن الكريم.

فبعد أن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما كان من حروب الردة واستشهاد الكثير من الصحابة من حملة القرآن، استقر رأي المسلمين على جمع القرآن وتدوين المصحف وكلف الصديق رضي الله عنه زيد بن ثابت رضي الله عنه بجمعه وكتب في صحيفة، ولما توفي الصديق رضي الله عنه كانت الصحيفة عند أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه الذي أوصى بها إلى ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها واستأمنها عليها، فصارت حارسة القرآن الكريم.

وظلت الصحيفة عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها حتى كانت خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وحدث ما لم يكن في الحسبان!

فقد كان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يغزو ويجاهد مع أهل العراق وقد اجتمع في ذلك الغزو أهل الشام وأهل العراق فتنازعوا في القرآن الكريم حتى سمع حذيفة رضي الله عنه من اختلافهم ما يكره فانطلق حتى أتى خليفة المسلمين وقال له: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في كتبهم!!

ففزع لذلك أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ فأرسل إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما: أن أن أرسلي إلي بالصحيفة فأمر أمير المؤمنين عثمان بن عفان: زيد بن ثابت وسعد بن العاص وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم جميعًا أن ينسخوها بالمصاحف ففعلوا حتى كتبت المصاحف، ثُمَّ رد عثمان بن عفان رضي الله عنه الصحيفة إلى السيدة حفصة رضي الله عنها وظلت عندها إلى أن توفاها الله، وأوصت بها إلى أخيها عبد الله رضي الله عنه.

وأرسل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف وأمرهم أن يحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الذي أرسله إليهم وحفظ الله عز وجل كتابه الكريم من الاختلاف والتحريف.

تلك هي الوديعة الغالية التي أودعها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عند ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها فحفظتها بكل أمانة

ورعتها بكل صون فحفظ لها الصحابة والتابعون وتابعوهم من المؤمنين إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ذلك الذكر الجميل الذي تذكر فيه كلما تذاكر المسلمون جمع المصحف الكريم.

....

علمها وفقهها رضي الله عنها:

لقد عاشت رضي الله عنها في بيت النبوة وذاقت من نبيل شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وكريم خصاله، مما دفعها إلى نقل هذه الصورة الدقيقة من أخلاقه وآدابه، سواءً ما تعلّق منها بهديه وسمته، أو أحوال عبادته، فقد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ستين حديثًا.

وكانت رضي الله عنها مرجعًا لأكابر الصحابة الذين عرفوا لها علمها وفضلها حتى أنّ أباها عمر رضي الله عنه سألها عن أقصى مدة تحتمل فيها المرأة غياب زوجها عنها فأجابته رضي الله عنها بأنها أربعة أشهر.

ولقد قضت رضي الله عنها بقية عمرها عاكفة على العبادة صوامة قوامة تعلم الناس أمور دنيهم ودنياهم وتروي أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلى أن توفيت رضي الله عنها في أول عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة إحدى وأربعين بالمدينة عام الجماعة.

انتقلت أم المؤمنين حفصة بنت عمر الخطاب رضي الله عنهما إلى جوار ربها لتلحق بزوجها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم في الفردوس

الأعلى ولها من السن يومئذ قرابة الثلاثة والستين عامًا، وقد صلى عليها أخوها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وشيعتها المدينة إلى مثواها الأخير بالبقيع مع أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

وكان مروان بن الحكم والي المدينة ممن حمل سريرها من عند دار آل حزم إلى دار المغيرة بن شعبة وحمله الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه من دار المغيرة إلى قبرها، ونزل في قبرها عبد الله وعاصم ابنا عمر وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبد الله بن عمر رضي الله عنهم جميعًا.

وكانت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها قد أوصت إلى أخيها عبد الله رضي الله عنه بما أوصى إليها أبوها وتصدقت بمال لها وقفته، وورث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بيتها الذي عاشت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجًا وأمًا للمؤمنين وعندما أرادوا توسعة مسجد رسول الله بضم بيوت نساء النبي صلى الله عليه وسلم إليه لم يرض عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن يأخذ فيه ثمنًا وجعله هبة، وهدم بيت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها وأدخله في المسجد.

رضي الله عنها وعن أمهات المؤمنين جميعًا.

****

(5) السيدة زينب بنت خزيمة

من زينب بنت خزيمة:

هي: زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف الهلالية ذات النسب الأصيل والمنزلة العظيمة، فأمها هي هند بنت عوف بن الحارث – وأخواتها من أبيها أم الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف رضي الله عنه – ولبابة أم خالد بن الوليد – وأختها من أمها ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين والتي تزوجت النبي "صلى الله عليه وسلم" فيما بعد.

ولدت زينب في قريش بمكة قبل ظهور الإسلام، في وقت انتشر فيه الفساد وسادت عبادة الأصنام، وعلى الرغم من انتشار وأد البنات في ذلك الوقت، إلا أنها نجت من الوأد؛ لأنها كانت من بيت عريق في السيادة والثراء، وعندما كبرت عاصرت زينب وقت إعادة بناء الكعبة والنزاع بين العشائر في قريش على من يضع الحجر الأسود في مكانه من الركن، ثُمَّ سمِعَت عن حكمة النبي الكريم "صلى الله عليه وسلم"، وكيف حل هذه المشكلة، وكان ذلك سببًا من أسباب اعتناقها الإسلام.

....

زواج زينب بنت خزيمة:

اختلف المؤرخون حول زوجها الأول فمنهم من قال: بأنها كانت متزوجة من عبد الله بن جحش – ابن عمة النبي "صلى الله عليه وسلم"، وقد استشهد في غزوة أُحد، ومنهم من يرى أنها كانت متزوجة من أحد أبناء الحارث بن عبد المطلب وأنجبت منه الطُفيل، وعندما توفي تزوجت أخوه أبو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وقد استشهد إثر غزوة بدر.

....

قصة استشهاد أبوعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب:

وقصة استشهاد أبو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب قصة عظيمة، فعندما بدأت المعركة – معركة الفرقان- بين الحق والباطل وتقابل الفريقان وجهًا لوجه، خرج من المشركين ثلاثةً (الوليد بن عتبه – وعتبة بن ربيعة – وشيبة بن ربيعة) وخرج لهم ثلاثة من الأنصار فقال: المشركون من أنتم قالوا: نحن من الأنصار، فقالوا نريد أكفاء لنا، فقال النبي "صلى الله عليه وسلم": اخرج لهم يا حمزة، واخرج لهم يا علي، واخرج لهم يا أبوعبيدة، ثُمَّ بدأ القتال فأجهز حمزة على عتبة بن ربيعة فقتله، وأجهز علي بن أبي طالب على الوليد بن عتبة فقضي عليه، وقاتل أبوعبيدة بن عبد المطلب – شيبة – كلاهُما أصاب الآخر، وقُطِعت قدم أبو عبيدة فأخذوه خارج ميدان القتال، ثُمَّ أجهز حمزة وعلي على شيبة فقتلاه، ولما أحضروا أبو عبيدة إلى

رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أخذ الرسول برأس أبو عبيدة على فخذهِ، ومسح التراب من على وجهه، فنظر أبو عبيدة إلى رسول الله، ثُمَّ قال أرأيت إن مت دخلت الجنة قال: نعم وهو يبكي، ثُمَّ قال أراضٍ عني يا رسول الله؟ فتبسم ونظر إلى السماء، ثُمَّ قال: اللّهُمَّ إني أشهدك أني راضٍ عنه.

ثُمَّ تزوج النبي "صلى الله عليه وسلم" "زينب" بنت خزيمة تكريمًا ومواساةً لها فيما أصابها من فقدها لزوجها، ومكافأة على صلاحها وتقواها ورسالة طمأنة إلى أهلها في مكة، وأنها محفوظة ومصانة، تزوجها النبي الكريم بعد زواجه من حفصة بنت عمر بن الخطاب، ثُمَّ توفيت بعد زواجها من النبي الكريم بثلاثة أشهر، وقيل ثمانية أشهر، وكانت "زينب" بنت خزيمة ثاني زوجة تتوفى في حياته "صلى الله عليه وسلم" بعد "خديجة" رضي الله عنها.

....

لماذا لُقبت زينب بأم المساكين؟

لُقبت "زينب" بنت خزيمة بأم المساكين لأنها كانت تُحب مساعدة الفقراء والمساكين، وكانت تعطف عليهم حتى قبل زواجها من النبي "صلى الله عليه وسلم"، وظلت على ذلك الحال حتى انتقلت إلى مثواها الأخير، وعلى الرغم من أنها لم تبقَ فترة طويلة في بيت النبي صلي الله عليه وسلم إلا أنها كانت مقصدًا لكل فقير ومحتاج، إذ كانت تخصص جزءًا من نفقتها لمساعدة الفقراء والمساكين.

وفاة زينب بنت خزيمة:

لقد داهم المرض زينب في ريعان شبابها؛ حيث إنها لم تكن قد تعدت الثلاثين من عمرها حيث وافتها المنية، وقد حزِنَ النبي "صلى الله عليه وسلم" عليها حُزنًا شديدًا على الرغم من قصر مدة معاشرته لها، ودفنت في البقيع.

****

(6) السيدة أم سلمة رضي اللّه عنها

أم المؤمنين هند بنت أبي أمية المخزومية.. وكنيتها أم سلمة رضي الله عنها هي إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.. أسلمت مبكرًا وكانت متزوجة من الصحابي الجليل أبي سلمة بن عبد الأسد قبل إيمانهما بدعوة سيدنا محمد، وظلت معه إلى أن لقي ربه شهيدًا بعد إصابته بسهم في غزوة أُحد، وبعدها طلب زواجها أبو بكر، ثُمَّ عمر ولم تقبلهم، وثُمَّ كان نصيبها الزواج من الرسول صلى الله عليه.

أم سلمة شاركت في جميع مراحل الدعوة السرية والعلنية وتحملت العذاب والابتلاء وحرمت من مرافقة زوجها وابنها في الهجرة إلى المدينة إذ منعها أهلها من الذهاب معهما حتى بكت وكادت تموت من البكاء فرق قلبهم له وسمحوا لها بالهجرة إلى المدينة بعد أن كانت من السابقين الأولين كذلك للهجرة إلى الحبشة ليضاف هذا إلى فضائل عديدة وهبها الله إياها من علم وفقه وراوية حديث ورأي ثاقب حفظ وحدة جماعة المسلمين في مواقف عصيبة.

....

قصة أم سلمة

أم المؤمنين أم سلمة كانت تحظى بمكانة كبيرة لدى رسول الله حيث كانت أكبر زوجات النبي عند وفاته حيث كان النبي يقدرها بشدة وذات مرة أهدى له النجاشي عظيم الحبشة حُليًا وأواقيَ من مسك؛ فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم لكل أم من أمهات المؤمنين أوقية واحدة، وأعطى لأم سلمى الباقي ومعها الحلي.

ليس أدل على المكانة التي تمتعت بها أم سلمة عند النبي أنه ضم إليه يومًا الحسن والحسين وفاطمة، وقال: "رَحْمَةُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، إِنّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" فما كان من أم المؤمنين إلا أن بكت بشدة وكانت برفقتها ابنتها زينب فوجه لها النبي تساؤلًا عن سبب بكائها فردت بالقول: "يا رسول الله، خصصتهم وتركتني وابنتي." فطمأنها صلى الله عليه وسلم قائلًا: "أَنْتِ وَابْنَتُكِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ"

....

فضائل أم سلمة:

ومن فضائل أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها والتي ذكرتها أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق السيدة عائشة أن النبي صلي الله عليه وسلم إذ انتهى من صلاة العصر وعاد إلى بيته دخل على نسائه واحدة واحدة، يبدأ بأم

سلمة لأنها أكبرهن، ويختم بعائشة وبل كان صلى الله عليه وسلم يقدر رأيها ويستحسن قولها ثقة في رجاحة عقلها بل أنه كان يصر على استصحابها في غزواته.

أم المؤمنين وهبها الله فكرًا ثاقبًا وعقلًا راجحًا وهو ما ظهر بشدو بعد فراغ النبي من توقيع صلح الحديبية مع قريش حيث أمر النبي أصحابه بأن يقوموا وينحروا الهدي، ثُمَّ يحلقوا تحللًا من الإحرام قبل العودة للمدينة فلم يمتثل أحد حيث كانوا غاضبين لعدم فتح مكة والعودة بالغنائم تارة ولشعورهم بنوع من الغبن بسبب بنود الصلح تارة أخرى، إذ أمرهم الرسول بذلك "ثلاثًا" دون جدوى وأردف موجهًا خطابه لأم المؤمنين: هلك المسلمون أمرتهم فلم يمتثلوا.

....

أم سلمة وصلح الحديبية

السيدة أم سلمة حاولت التخفيف عن النبي وسعت لضمان وحدة جماعة المسلمين وطرحت فكرة على النبي فرجت كربه صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله أعذرهم فقد حملت نفسك أمرًا عظيمًا في الصلح ورجع المسلمون من غير فتح فهم لذلك مكربون ولكن أخرج يا رسول الله وأبدأ هم بما تريد فإذا رأوك فعلت تبعوك "فخرج رسول الله ولم يكلم أحدًا فنحر هديه ودعا حالقه فحلق.

وما أن رأى المسلمون الرسول صلى الله عليه ينحر ويحلق حتى أسرعوا على الهدي فنحروه وحلقوا وهم في غم أشد من غمهم السابق؛ لأنهم تأخروا عن طاعة النبي بل أن الصحابة كادوا أن يتقاتلوا مع بعضهم البعض غيظًا من مخالفتهم لأمر النبي.

....

أحاديث السيدة أم سلمة رضي الله عنها

فضائل أم المؤمنين أم سلمة صاحبة الرأي الثاقب يوم الحديبية لم تتوقف عند رجاحة العقل وثاقب الرأي فقط بل أنها كانت صاحبة علم فقه وبل روت عن النبي مئات الأحاديث النبوية حيث كان الصحابة يعودون إليها بعد وفاة النبي يسألونها عن الأحاديث النبوية، إذ روت **378** حديثًا عن النبي محمد وأبي سلمة وفاطمة الزهراء، وروى عنها ابناها: عمر، وزينب، وأخوها عامر، وابن أخيها مصعب بن عبد الله، وعدد من الصحابة والتابعين في تأكيد على من كانت تمتع به من ثقة وجدارة.

....

حين نجحت حكمتها في تهدئة غضب الرسول

أم المؤمنين أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية هي إحدى زوجات الرسول محمد، ومن السابقين الأولين في الإسلام، كانت زوجة لأبي سلمة

بن عبد الأسد، وهاجرت معه الهجرة الأولى إلى بلاد الحبشة، وأنجبت منه أبناءً، وعند الهجرة إلى المدينة المنورة منعها أهلها من الهجرة مع زوجها، ثُمَّ خلّوا سبيلها فأخذت ولدها وارتحلت، حتى لقيت عثمان بن طلحة بالتنعيم فأوصلها إلى يثرب، وقيل: إنها أوّل امرأة خرجت مهاجرةً إلى الحبشة، وأول ظعينة دخلت المدينة. ولمّا توفي أبو سلمة سنة **4** هـ، إثر جرح أصابه في غزوة أحد، تزوجها النبي محمد.

ولمكانة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها اصطحبها معه في عدد من الغزوات، وأخذ برأيها في يوم الحديبية حيث أشارت عليه أن لا يكلم أحدًا حتى ينحر ويحلق، فكانت تُوصف "بالرأي الصّائب"، ثُمَّ شهدت غزوة خيبر، وبعد وفاة النبي أخذ الصحابة يسألونها عن الأحاديث النبوية، حيث روت **378** حديثًا بحسب تقدير بقي بن مخلد منها **13** حديثًا متفق عليه.

....

السيدة أم سلمة والخروج إلى البصرة

انفرد البخاري بثلاثة من أحاديث أم سلمة، ومسلم بثلاثة عشر. كما أورد لها الذهبي في مسنده **380** حديثًا، فروت الحديث عن النبي محمد وأبي سلمة وفاطمة الزهراء، وروى عنها أبناؤها: عمر، وزينب، وأخوها عامر، وابن أخيها مصعب بن عبد الله، وعدد من الصحابة والتابعين.

وبعد استشهاد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه همت أم المؤمنين أم مسلمة بالخروج إلى البصرة، ولكن نصحتها عائشة بعدم الخروج، تُوفيت أم سلمة في أول خلافة يزيد بن معاوية، وهي من آخر أمهات المؤمنين موتًا، واختُلف في سنة وفاتها، فقيل أواخر سنة **60** هـ، وقيل في رمضان أو شوال سنة **59** هـ، وقيل سنة **62** هـ، وصلى عليها سعيد بن زيد وقيل أبو هريرة.

وتعود الأحداث التي جمعت السيدة أم سلمة وسيدنا عمرو بن الخطاب رضي الله عنه يوم الحديبية حيث وقعت مواجهة بين المسلمين والمشركين يوم الحديبية حيث عاد المسلمون وهم على مرمي حجر من الكعبة، مما تسبب في احتقان المسلمون ورأى بعضهم أن يدخلوا مكة عنوة، ورغمًا عن الكفار.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل شروط الصلح مع الكافرين رغم أنها شروط مجحفة وكان على رأس المعترضين عمر بن الخطاب، فقال لرسول الله: يا رسول الله ألسنا على الحق، فقال النبي عليه الصلاة والسَّلام: بلى، فقال عمر: أليسوا هم على باطل؟ قال النبي بلى، قال عمر: فلم نعطي الدنيّة في ديننا.

وكان من بنود هذا الصلح أنه إذا دخل أحد الكفار إلى صفوف المسلمين وأسلم يرده محمد، أما إذا دخل أحد المسلمين صفوف الكفار وصار من بينهم، فلا يردوه، وكان للسيدة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، موقفًا

عظيمًا في هذه الشدة، ورأي سديد أعاد الرجال إلى الرشد والصواب، حيث عاد رسول الله الأمين إلى فسطاطه مغضبًا، وقال لأم سلمة: هلك المسلمون يا أم سلمة، لقد أمرتهم فلم يمتثلوا؛ أي أمرتهم بالعودة هذا العام دون أداء العمرة.

فقالت له السيدة أم سلمة، يا رسول الله إنهم مكروبون فقد منعوا من بيت الله وهم على مرمى بصر منه، ولكن اذهب إلى ما أمرك به المولى عز وجل، فافعل فإذا رأوك قد فعلت عرفوا أن الأمر عزيمة، وبالفعل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصيحة، فذهب فحلق وذبح هدية ففعل الناس مثله، وانتهت هذه المسألة.

ولكن قبل أن يعودوا إلى المدينة أراد الله أن يبين الحكمة من قبول رسوله لشروط المشركين، رغم أنها ظالمة ومجحفة كثيرًا أمامهم، فأولًا عقد هذا الصلح قد ساعد في الاعتراف بسيدنا محمد ومكانته ومنزلته، وأنه قد صار مساويًا لهم وهذا مكسب عظيم.

وثانيًا: اتفق الطرفان على إيقاف القتال بينهما عدة سنوات؛ مما ساعد المسلمين على استقبال الوفود ونشر دين الله، وثالثًا: أن الرسول عليه الصلاة والسَّلام كان يستطيع أن يقتل الكفار جميعًا، ويدخل مكة رغمًا عن أهلها، ولكن ماذا بشأن المسلمين الذين يسترون إيمانهم بين الكفار؟ فقد كان سينالهم نصيب مما يصيب الكفار.

وفاة السيدة أم سلمة رضي الله عنها

وبعد وفاة النبي عاصرت أم المؤمنين رضي الله عنها الخلفاء الراشدين الأربعة وكانت محمودة السيرة لديهم ومحل تقدير وإجلال منهم وأقامت في المدينة حتي عزمت على مغادرتها لدى استشهاد ذو النورين عثمان ولكن تراجعت نزولًا عند نصيحة السيدة عائشة وشهدت الفتنة وعام الجماعة وحكم معاوية حتى لقيت ربها عام **60**هجرية، وصلى عليها من الصحابة سعيد بن زيد، أحد المبشرين بالجنة وراوي الحديث الأشهر أبو هريرة رضي الله عنهما.

****

(7) السيدة زينب بنت جحش رضي اللّه عنها

ربطت علاقة النسب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، قبل أن يربط بينهما الزواج بأمر من الله عز وجل. فالرسول محمد صلى الله عليه وسلم، هو ابن خالها عبد الله بن عبد المطلب، وهي ابنة عمة الرسول صلى الله عليه وسلم، فأمها السيدة أميمة بنت عبد المطلب، وأعمام الرسول حمزة والعباس وغيرهما هم أخوالها، وجدهما واحد هو عبد المطلب.

ومن هنا يأتي اعتزازها الكبير بنسبها الرفيع، حتى أنها كانت تردد كثيرًا «أنا سيدة أبناء عبد شمس».

نشأت السيدة زينب بنت جحش في أسرة عريقة، وتخلقت بكريم الصفات والخصال، وزادها إسلامها إيمانًا وإيثارًا ومحبة وبرًا وعطفًا ورحمة. وكانت السيدة زينب بنت جحش تسمى برة؛ فاختار لها الرسول صلى الله عليه وسلم اسم زينب.

تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في كتابها «نساء النبي»: «وصفتها الرواية بأنها كانت بيضاء سمينة من أتم نساء قريش، وكانت معتزة بهذا الجمال، كما كانت معتزة بنسبها الرفيع في آل سيد البشر».

وتضيف أنه «لو كانت زينب قد جاءت معتزة بجمالها وشبابها وقرابتها للمصطفى فحسب، لكانت بهذا كله كفيلة بأن تثير غيرة من في بيت النبي من أزواجه، فكيف وقد كان زواجها منه أمرًا نزل به الوحي من عند الله جل في علاه؟».

ويقول الكاتب محمد حسين سلامة في كتابه «نساء فضليات»: «سمعت بدعوة النبي إلى الإسلام من أخيها عبد الله بن جحش فآمنت وحسن إسلامها وتخلصت من عادات الجاهلية، واتجهت إلى ربها خالصة مؤمنة، وعاشت حياتها تفقه نفسها، وتتزود من تعاليم ربها، ثُمَّ هاجرت إلى المدينة مع أخويها عبد الله وأحمد للفرار بدينها مع الصحبة المؤمنة».

اختارها الله سبحانه وتعالى، لتؤدي دورًا مهما في مجال التشريع الإسلامي، ونزلت فيها آيات قرآنية كثيرة، في مواقف مختلفة، وكانت نموذجًا مثاليًا، لطاعة الله عز وجل، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

....

ومن أبرز ما ارتبط بها من تشريعات ونزلت بسببه آيات قرآنية كريمة

- إزالة الفوارق الطبقية
- إبطال التبني

كما شاءت إرادة الله عز وجل، أن يرتبط بالأمرين الصحابي الجليل زيد بن حارثة رضي الله عنه.

أما عن مشاركتها في إزالة الفوارق الطبقية بين الناس، فقد تمثل ذلك في زواجها من الصحابي الجليل، زيد بن حارثة، رضي الله عنه، مولى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولم يكن ذلك معروفًا في مكة أو عند العرب من قبل.

وقع لزيد في طفولته في الجاهلية حادث أليم، أحاله من حر كريم إلى عبد رقيق، حيث خرجت به أمه قاصدة زيارة قومها، فأغارت عليهم خيل معادية، ووقع زيد في أيديهم، فذهبوا به إلى سوق عكاظ في مكة، وباعوه هناك لحكيم بن حزام بن خويلد الذي أعطاه لعمته خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، فوهبته بدورها لزوجها محمد بن عبد الله، وكان ذلك قبل البعثة النبوية.

وعاش زيد كريمًا في رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم منذ أن كان عمره لا يتجاوز ثماني سنوات حتى شبّ مثالًا للأخلاق الحميدة والشجاعة والمروءة والوفاء.

مرت سنوات طويلة على غياب زيد عن أهله لم يتوقف خلالها أبوه وعمه وآخرون عن البحث عنه في كل مكان توقعوا أن يكون فيه، ولعبت المصادفة دورًا مهمًا في الكشف عن ذلك المكان، حيث التقى زيد في رحاب الكعبة بعدد من أبناء قبيلته، وفدوا إلى مكة للحج والتجارة، فعرفهم،

وعرف منهم جانبًا من معاناة أهله في البحث عنه، فحملهم رسالة إليهم، يذكر فيها أنه بخير، وأنه في مكة، وفي رعاية أسرة من أعظم الأسر وأفضلها نسبًا وكرمًا ومنعة.

لم يكد أبوه حارثة يعلم مكانه حتى انطلق بصحبة أخيه إلى مكة، فسألا عن محمد بن عبد الله، فأجيبا بأنه في الكعبة، فأسرعا إليه، ودار حوار خلده التاريخ الإسلامي، واحتفت به جميع الروايات.

ويسجل الدكتور محمد طلعت الأستاذ بجامعة الأزهر هذا الحوار في كتابه «أم المؤمنين زينب بنت جحش» على النحو الآتي:

لما وصلوا مكة دخلوا على محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قائلين له: يا ابن عبد المطلب بن هاشم، يا ابن سيد قومه، جئناك في ابن لنا عندك فامنن به علينا، وأحسن إلينا، وخذ منا ما استطعنا القدوم به عليك، لنفتديه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من هو ابنكم؟».

فأجابوه: زيد بن حارثة.

فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فهلا غير ذلك؟».

قالوا: وما هو؟

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تخيرونه، فإن اختاركم فهو لكم من غير شيء، وإن اختارني فما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدًا».

فأجابوه فرحين: قد زدتنا على النصف وأحسنت.

فدعاه وقال: «هل تعرف هؤلاء يا زيد؟».

قال: نعم، هذا أبي وهذا عمي.

فرد عليه: «فأنا من قد عرفت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما».

قال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحدًا.

فقال عمه له: ويحك يا زيد، أتختار العبودية على أبيك وعمك؟

فرد زيد: إنّ لهذا الرجل لشأنًا، وما أنا بالذي أختار عليه أحدًا أبدًا.

وتجمع الروايات على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما رأى ذلك أخرج زيد إلى الكعبة، فقال: «يا من حضر، اشهدوا أن زيدًا ابني يرثني وأرثه».

فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت نفوسهما فانصرفا.

وصار زيد لا يُعْرف في مكة كلها بعد ذلك إلا بـأنه زيد بن محمد.

ويعد زواج زينب بنت جحش من زيد ـ رضي الله عنهما ـ مثالًا حيًا على حرص الإسلام على إزالة الطبقية بين الناس، وتحقيق المساواة عمليًا بينهم، فهم جميعًا كأسنان المشط، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى.

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي زوج زيد من زينب؛ لكونه مولاه ومتبناه، فخطبها من نفسها على زيد، فرفضت في البداية، متعللة بأنها خير منه حسبًا. وطال الحوار بينهما.. أخبرها الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يوافق على الزواج.. وظل الأمر بلا حسم، حتى نزل الوحي بقوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ

لَهُمُ الْخِيَرَة مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا » (سورة الأحزاب: 36).

فلم تجد السيدة زينب إلا أن تستجيب وتوافق على هذا الزواج، طاعة لله، وتحقيقًا لرغبة رسوله صلى الله عليه وسلم، في تطبيق عملي للقضاء على الطبقية من طرفين قريبين من رسول الله، هما: ابنة عمته زينب، ومتبناه زيد.

يقول الكاتب محمد علي قطب في كتابه «نساء حول الرسول»: تم زواج زيد من زينب، فانطوت صفحة سوداء قاتمة في تاريخ الجاهلية، وأشرقت صفحة ناصعة تنطق بالحق «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

....

فضائل زينب بنت جحش رضي الله عنها

(1)روى مسلم عن زينب بنت أم سلمة قالت: ((كان اسمي "بَرَّة"، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب، قالت: ودخلت عليه زينب بنت جحش، واسمها "برة" فسماها زينب))؛ [مسلم حديث: **2142**].

(2)روى مسلم عن عائشة أم المؤمنين قالت: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أسرعكن لحاقًا بي أطولكن يدًا، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدًا، قالت: فكانت أطولنا يدًا زينب؛ لأنها كانت تعمل بيدها وتصّدق))**؛ [مسلم حديث: **2452**].

(3)روى البخاري عن عائشة قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب: ماذا علمت، أو رأيت، فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيرًا، قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع))؛ [البخاري حديث: 4141].

....

نزول آية الحجاب في منزل زينب

روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ((لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، دعا القوم فطعموا، ثُمَّ جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فإذا القوم جلوس، ثُمَّ إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني وبينه، فأنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ

اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: 53]))؛ [البخاري حديث: 4791، مسلم حديث: 1428

....

وفاة السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها

تُوُفِّيَتْ زينب بنت جحش سنة 20 هـ، حسب المشهور، وقيل: بل تُوُفِّيَتْ سنة 21 هـ، وعمرها 53 سنة، وهي أول نساء النبي لحوقًا به، وقال ابن عبد البر: «تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رضي الله عنها سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب، وَفِي هَذَا الْعَامِ افْتُتِحَتْ مِصْرُ. وَقِيلَ: بَلْ تُوُفِّيَتْ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَفِيهَا افْتُتِحَتِ الإِسْكَنْدَرِيَّةُ» وجاء في «صحيح مسلم» عن عائشة بنت أبي بكر أنها قالت: «قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَسْرَعُكُنّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنّ يَدًا** » **قَالَتْ: فَكُنّ يَتَطَاوَلْنَ أَيّتُهُنّ أَطْوَلُ يَدًا، قَالَتْ: فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ، لِأَنّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدّقُ** ».

وحين حضرتها الوفاة قالت: «إني أعددت كفني، فإن بعث عمر لي بكفن فتصدقوا بأحدهما، وإن استطعتم إذا دليتموني أن تتصدقوا بحقوتي فافعلوا»، وقد ماتت ولم تترك درهمًا ولا دينارًا، وصلى عليها عمر بن الخطاب، وأنزلها في قبرها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وأسامة بن زيد وعبد الله

بن أبي أحمد بن جحش وابن أختها محمد بن طلحة بن عبيد الله، ودفنت بالبقيع.

وذكر ابن سعد «أَخْبَرَنَا عَارِمُ بْنُ الْفَضْلِ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ. حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ نَافِعٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ كَانُوا يَخْرُجُونَ بِهِمْ سَوَاءً. فَلَمَّا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ أَمَرَ عُمَرُ مُنَادِيًا فَنَادَى: أَلا لا يَخْرُجُ عَلَى زَيْنَبَ إِلا ذُو رَحِمٍ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَالَتْ بِنْتُ عُمَيْسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلا أُرِيكَ شَيْئًا رَأَيْتُ الْحَبَشَةَ تَصْنَعُهُ لِنِسَائِهِمْ؟ فَجَعَلَتْ نَعْشًا وَغَشَّتْهُ ثَوْبًا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا! مَا أَسْتَرَ هَذَا! فَأَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى أَنِ اخْرُجُوا عَلَى أُمِّكُمْ». وأمر عمر بفسطاط فضرب بالبَقيع على قبرها لشدّة الحرّ يومئذٍ فكان أوّل فسطاط ضرب على قبر بالبقيع. وقد بيع منزلها للوليد بن عبد الملك حين عزم على توسعة المسجد النبوي بخمسين ألف درهم.

****

(8) السيده جويرية بنت الحارث رضي اللّه عنها

اسمُها قبل الإسلام "برة" وغير اسمها النبي الكريم إلى "جويرية"
هي: "جويرية" بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ من خزاعة..
ولدت في المدينة عام **15** قبل الهجرة و**676** ميلاديًا، لأسرة عريقة فهي سيدة نساء قومها، كانت ذات حسب ونسب وجمال، عزيزة في قومها – مكرمة ومصانة في أهلها، وكان أبوها زعيم قبيلة بني المصطلق.
كانت قبل غزوة بني الصطلق أو يوم (المريسيع) متزوجة من ابن عم لها يُقال له "مسافع بن صفوان" والذي قُتل يوم الغزوة.
أسلمت "برة" وأعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها في سن العشرين من عمرها – فلقد أعتق رسول الله "صلى الله عليه وسلم" أهل مائة بيتٍ من قومها بسبب زواجهُ منها، فكانت أعظم بركه ويُمنّ على قومها.

....

من هنا بدأت القصة

بلغ النبي "صلى الله عليه وسلم" خبر أن بني المصطلق وبقيادة زعيمها الحارث بن أبي ضرار وحلفائهم من العرب يجمعون للهجوم على المدينة بتحريض من المنافقين، فبعث رسول الله "صلى الله عليه وسلم" بريدة بن

الحصيب الأسلمي" ليستطلع له خبر القوم، فرجع بريدة وأكد للنبي "صلى الله عليه وسلم" صحة هذه الأخبار فبادرهم النبي بالقتال فقتل منهم الفرسان، وأخذ باقي القرية كلها أسرى ومنهم "برة" بنت الحارث بن أبي ضرار زعيم القبيلة، وقعت في الأسر وكانت في سهم "ثابت بن قيس" وكانت "برة" آبية تكره الرق والعبودية، وظهر ذلك حينما حاولت افتداء نفسها من الرق بالاكتتاب، فكاتبت على نفسها واتفقت مع ثابت بن قيس الأنصاري على مبلغ من المال تدفعه له مقابل عتقها من السبي، برغم أنها لم تكن تملك من المال ما تفك به أسرِها.

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: **"إن جويرية أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت: قد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، فوقّعت في سهم "ثابت بن قيس" فكاتبته على نفسي فأتيت أستعينَ بك على كتابي، فقال النبي "صلى الله عليه وسلم": فهل لكِ في خير من ذلك؟.. قال: أقضي عنك كتابك وأتزوجك" قالت: نعم يا رسول الله، قالت عائشة: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قد تزوج جويرية بنت الحارث، فقالت الناس: أصهارِ رسول الله – فأرسلوا ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق – ولقد أعتق تزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها")**

(رواه أحمد)

هذا ولقد فّر من الأسرِ أبوها "الحارث بن أبي ضرار" وذهب إلى حلفائه من العرب يجمع المال ليفتدي به ابنته "برة" حتى يتمكن من فك أسرِها، جمع مائة ناقة وذهب إلى النبي الكريم فقال في نفسه: خبئ ناقتين خلف الجبل ليستعين بهما فيما بعد، ولما أتى النبي الكريم وجد أهل القرية في مجلس النبي وقد أسلموا.

قال: يا محمد جئت أفتدي ابنتي بمائة ناقة، قال له النبي "صلى الله عليه وسلم": وأين الناقتان اللاتي خبأتهما في المكان الفلاني خلف الجبل، فنظر إليه في ذهول وقال: والله لا يعلم بهذا الأمر غيري، ثُمَّ قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأسلم وحسن إسلامه، ومن ثُمَّ تُعتبر غزوة بني المصطلق (المريسيع) من الغزوات الفريدة المباركة التي أسلمت عقبها قبيلة بأسرها، وكان زواج النبي "صلى الله عليه وسلم" "بجويرية" بنت الحارث بن أبي ضرار رضي الله عنها – له أبعاده وأهدافه، والتي تحققت بإسلام قومها فكثر عدد المسلمين بالدعم المادي والمعنوي.

قال بن عمر رضي الله عنه: (حدثني حُزام بن هشام عن أبيه قال: قالت جويرية بنت الحارث رضي الله عنها: "رأيت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كأن القمر أقبل من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أُخبر بها أحدًا من الناس حتى قدوم رسول الله، فلما سبينا رجوت الرؤيا، فلما أعتقني وتزوجني، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون

هم الذين أرسلوهم وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تُخبرني، فحمدت الله.

....

عِظم صداقها

عن مجاهد قال: (قالت "جويرية" بنت الحارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أزواجك يفخرنّ عليّ، فيقولنّ: لم يتزوجك رسول الله – إنما أنت ملك يمين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألم أعظم صداقك؟ ألم أعتق أربعين رقبة من قومك؟")

....

عبادتها وصلاحها

جاء في الحديث: (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها وهي في مُصلاها، ثُمَّ رجع حين أشرقت الشمس وهي مازلت في مكانها تذكر الله، فقال لها: "لم تزالي في مُصلاك منذ خرجت؟" فقالت: نعم، فقال: "قد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن".

عن أبي أيوب – عن "جويورية" بنت الحارث قالت: ("أن النبي الكريم دخل عليها في يوم الجمعة وهي صائمة فقال: أصمت أمس؟ قالت: لا- قال: تُريدين أن تصومي غدًا؟ قالت: لا، قال: فافطري)، وكانت مع عبادتها وصلحها تروي وتبلغ الأحاديث عن رسول الله.

توفيت "جويرية" بنت الحارث زوج النبي في شهر ربيع الأول عام ست وخمسين هجريًا في ولاية معاوية رضي الله عنه – عن عمر **65** عامًا، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو في المدينة – رحمها الله وجعلها في عليين.

****

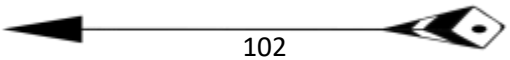

(9) السيدة صفيّة بنت حيي رضي اللّه عنها

هي السيدة الفاضلة التي حباها الله لقب أم المؤمنين واختارها من بين قومها واصطفاها من بين نساء بني جلدتها «يهود خيبر»، ليمّن عليها بنعمة الإسلام وليخرجها من ظلمة التعصب إلى نور الإيمان، ثُمَّ يمّن عليها ربها مرة أخرى فيجعلها زوجًا للنبي صلى الله عليه وسلم، وأمًا من أمهات المؤمنين اللاتي تُتلى سيرتهن العطرة إلى يوم القيامة.

السيدة صفية بنت حيي ابن أخطب من بني إسرائيل، من سبط هارون بن عمران عليه السَّلام، وأمّها هي: برة بنت سموءل، أخت رفاعة بن سموءل من بني قُريظة، وكانت صفية -رضي الله عنها-امرأة شريفة، وعاقلة، وجميلة، وذات حسب ودين، وتزوّجت مرّتين؛ أوّلهما زواجها من سلام بن مشكم القرظي، ثُمَّ تركها، فتزوّجت بعده كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، الذي قُتل في غزوة خيبر، ورأت صفيّة وهي متزوّجة من اليهودي كنانة في منامها أنّ قمرًا قد أتاها من يثرب فوقع في حجرها، فقصّت رؤياها على زوجها فلطمها على وجهها لطمةً أثّرت فيه، وقال لها: أتحبّين أن تكوني تحت هذا الملك الذي يأتي من المدينة؟

....

زواج السيدة صفية من الرسول

عندما فتح المسلمون خيبر في السنة السابعة للهجرة، كانت السيدة صفية من بين سبايا الحرب، فجاء رجل يسمّى دحية الكلبي يطلب من رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- جاريةً، فقال له الرسول عليه السَّلام: (اذهَبْ فخُذْ جاريةً، فأَخَذَ صفيةَ بنتَ حُيَيٍّ، فجَاء رجلٌ إلى النبيّ -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا نبيَ اللهِ، أَعْطَيْتَ دحيةَ صفيةَ بنتَ حُيَيٍّ، سيدةَ قريظةَ والنضيرِ، لا تَصْلُحْ إلّا لك، قال: ادعوه به، فجاءَ بها، فلما نظَرَ إليها النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- قال: خُذْ جاريةً مِن السّبْيِ غيرَها، قال: فأَعتَقَها النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- وتَزَوَّجَها).تأخّر النبي -صلّى الله عليه وسلّم- في خيبر عدّة أيام حتى طهُرت صفية، وبعد خروج المسلمين من خيبر والسيدة صفية مع الرسول عليه السَّلام، ابتعد مسافةً صغيرةً عن اليهود، ثُمَّ أقام، وأراد البناء بصفية، فرفضت ذلك، فأكمل رسول الله مسيره، وعندما مكث في الصهباء وهي منطقة في خيبر، أشار إلى الصحابيات بتزيين صفية له، فمشّطنها وعطّرنها، ثُمَّ دخلت على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- فبنى بها، ثُمَّ سألها لمَ لمْ توافق في المرّة الأولى، فأجابته بأنّها خشيت على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- من اليهود، إذْ كانوا لا يزالون بالقرب من إقامة المسلمين. كانت السيدة صفية -رضي الله عنها- على قدر من الدين والجود، حيث جاءت جاريتها مرّةً إلى عمر بن الخطاب -

رضي الله عنه- تقول له: إنّ صفية تحبّ يوم السبت، وتصل اليهود، فبعث عمر إلى صفية ليسألها عن ذلك، فقالت: أمّا السّبت؛ فإنّي لم أحبّه منذ أبدلني الله به يوم الجمعة، وأمّا اليهود؛ فإنّ لي فيهم رحمًا، وأنا أَصِلها، ثُمَّ سألت صفية جاريتها عن سبب فعلها، فقالت الجارية بإنّ ذلك من وسوسة الشيطان، فبادرتها صفيّة وفكّت أسرها من العبودية، وروت صفية -رضي الله عنها- الحديث عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- عشرة أحاديث، منها حديث واحد اتّفق الشيخان؛ البخاري ومسلم على صحّته.

....

ظروف زواج الرسول من السيدة صفية رضي الله عنها

ذكر العلماء بعض الحقائق المتعلّقة بسبي صفيّة رضي الله عنها، وزواجها من رسول الله، وفيما يأتي بيان ذلك: لم تحصل أي علاقة بين الرسول -صلّى الله عليه وسلّم- وصفية -رضي الله عنها- إلّا بعد انقضاء عدّتها؛ استبراءً لرحمها، وكذلك لم تحصل أي علاقة بينهما حتى أعلنت صفية إسلامها وبعد أن أعتقها الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وكان مهرها إعتاقها، ثُمَّ اتخاذها زوجةً له. كان النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- قد جلس إلى صفيّة وذكر لها مفصّلًا ما حلّ به وبالمسلمين من أذى اليهود، وقومها تحديدًا، وبقي يخبرها عمّا حلّ بقومها حتى زال همّها وحزنها، فلم يعاشرها الرسول وهي مبغضة له أبدًا، حيث قالت صفية -رضي الله عنها- في ذلك: (وكان

رسولُ اللهِ -صلّى اللهُ عليه وسلّم- مِن أبغض النّاسِ إليّ قتَل زوجي وأبي وأخي، فما زال يعتذرُ إليّ ويقولُ: إنّ أباك ألّب عليّ العربَ وفعَل وفعَل، حتّى ذهَب ذلك مِن نفسي).

وأيضًا من الحكمة من زواج النبي من السيدة صفية كانت الغاية من زواج النبي عليه السَّلام من صفية رفع قدرها، وتعزيزها، وتعويضها عمّا حصل معها في فتح خيبر، وإيجاد مصاهرة بينه وبين اليهود، ليخفف حدة التوتر، والعداء من قِبَلهم، ويشدّ قلوبهم لدعوة الإسلام.

....

صفات السيدة صفية رضي الله عنها

تتصف السيدة صفية رضي الله عنها، بالشخصية الفاضلة، والجميلة، والزاهدة، والحليمة، وكانت ذات شرف رفيع، تحب الرسول حبًا شديدًا، كما كانت تتصف بفصاحة عقلها، وقوة فطنتها، وصدقها، ومن المواقف التي تدل على صدقها، عن زيد بن أسلم قال: (اجتمع نساءُ النبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وآلِه وسلّمَ في مرضِه الذي توفيَ فيه، واجتمع إليه نساؤُه، فقالت صفيةُ بنتُ حُيَيّ: إني واللهِ يا نبيّ اللهِ لوددتُ أنّ الذي بك بي، فغَمَزْنَ أزواجُه ببصرِهِنّ، فقال: مَضْمِضْنَ، فقلن من أيّ شيءٍ؟ فقال: من تغامُزِكِنّ بها، واللهِ إنها لصادقةٌ) [حسن].

وفاة السيدة صفية بنت حيي رض الله عنها: عاشت السّيدة صفية بنت حيي- رضي الله عنها- في بيت النّبوة ثلاث سنوات فكان يُقسم لها كما يقسم لباقي زوجاته ويعاملها بالّلين ويرعاها ويُظهر لها حبّه، وما زالت نساء النّبي- عليه السَّلام- يغرنّ من جمالها، حتى أدركن أنّها أكبر منافسٍ لهنّ في حب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد ذكرت أمّ المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله عنها- أنّها قالت: "ما أرى هذه الجاريّة إلا ستغلبنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم" إلا أنّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- كان أكبر مساندیها، يواسيها ويسلّيها، وقد وأدركت صفية بنت حيي زمن معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه- ثُمَّ تُوفيت سنة خمسين للهجرة، وقيل سنة اثنتين وخمسين، وقد حققت كلّ معاني الأخوة والمحبة بينها وبين نساء النّبي-صلى الله عليه وسلم- عندما قدمت لهنّ الحليّ والذهب من باب المودّة لهنّ، وكذلك أعطت فاطمة الزّهراء قرطٌ من ذهب كانت تلبسه في أذنها، وأوصت لعائشة -رضي الله عنها- بألف دينار، وقد دفنت بالبقيع، فرضي الله عنها.

****

(10) السيدة رملة بنت أبي سفيان رضي اللّه عنها

هي القرشية وأم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وكُنيتها أم حبيبة، وأمُها هي صفية بنت أبي العاص وهي عمة الصحابي الجليل عثمان بن عفان بن أبي العاص، قيل أنّ اسمها هند وقيل رملة، وهي من بناتِ عم النبي -صلّى الله عليه وسلّم- وأقرب زوجاته إليه نسبًا، وهي أخت معاوية بن أبي سفيان.

....

حياة السيدة رملة بنت أبي سفيان

هاجرت السيدة رملة بنت أبي سفيان إلى الحبشة كانت رملة بنت أبي سفيان من السابقات للإسلام، وكانت تُعرف بذكائها وفصاحتِها ورأيها السديد، وقد أسلمت في مكة المكرمة، وهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلى الحبشة، وقيل: خرجت من مكة وهي حامل بابنتها حبيبة وولدتها في أرض الحبشة، ورأى آخرون أنّها أنجبت ابنتها حبيبة في مكة المكرمة قبل الهجرة، وكانت قد رأت في منامها ما يخيفها على زوجها عبيد الله بن جحش وقد تحققت رؤيها؛ إذا أن زوجها ارتد عن الدين الإسلامي واعتنق النصرانية وهو في الحبشة وبقيت على دينها ومات وهو على ذلك.

زواج رملة بنت أبي سفيان من النبي

كيف كان موقف أبي سفيان من زواج ابنته من النبي؟
لمّا انتهت عدة السيدة رملة بنت سفيان بعثَ النجاشي رسولًا لها يُبلغها بأنّ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قد تقدمَ لخطبتها وطلب منها أن توكلَ أحدًا يزوجها منه فلما أبلغتها جارية أبرهة بذلك استبشرت وأعطتها سوارين من فضة وخلخالين وخواتم فضة؛ فرحًا بما بشرتها به وطلبت من خالد بن سعيد بن العاص أن يكون وكيلًا عنها، واجتمعَ المسلمون وخطبَ النجاشي أم حبيبة لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وجعلَ صداقها **400** دينار، وأجابه خالد بن العاص وقبضَ المهر وأولموا على زواجهما، وأمر النجاشي زوجاته أن يُعطينها ما تحتاج إليه من العطر وغيره.
وكان زواج النبي -صلّى الله عليه وسلّم- من السيدة رملة بنت أبي سفيان في السنة السابعة للهجرة، وكانت في الثلاثين من عمرها أو تزيد قليلًا عندما قدمت مع رسول الله إلى المدينة، ولما سمعَ أبو سفيان بزواج ابنته من رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قال: **"ذَلِكَ الْفَحْلُ لَا يُقْرَعُ أَنْفُهُ"**، **وقال ابن عباس رضي الله عنه: أنّ الله تعالى أنزل قوله: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً}بعدما تزوج رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- من السيدة رملة بنت أبي سفيان. رملة بنت أبي سفيان ورواية الحديث.**

عدد الأحاديث التي روتها السيدة رملة بنت أبي سفيان عن رسول اللّه

روت السيدة رملة بنت أبي سفيان **65** حديثًا عن رسول الله وأخرج لها البخاري ومسلم حديثين متفق عليهما، وأخرج مسلم حديثين لها دون البخاري، وروى عنها أخواها معاوية بن أبي سفيان وعنبسة بن أبي سفيان، وابن أخيها عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان وعروة بن الزبير وأبو صالح السمان وزينب بنت أبي سلمة وأبو المليح عامر الهذلي وصفية بنت شيبة وشُتير بن شكل وغيرهم.

مواقف من حياة السيدة رملة بنت أبي سفيان موقف رملة بنت أبي سفيان مع أبيها ماذا فعلت رملة بنت أبي سفيان عندما جلسَ والدها على فراش رسول الله.

ذهبَ مرة أبو سفيان والد السيدة رملة إلى المدينة المنورة للتفاوض مع النبي -صلّى الله عليه وسلّم- على تمديد الهدنة بينهم، فذهب إلى زيارة ابنته أم حبيبة ولم يكن قد رآها منذ أن هاجرت إلى الحبشة، فدخلَ إليها وجلسَ على فراش النبي -صلّى الله عليه وسلّم- من غير أن يستأذنها، فسارعت إلى أخذ الفراش الذي جلسَ عليه من تحته، فلمَّا رأى ذلك سألها قائلًا لها: "أطويته يا بنية رغبة بي عن الفراش، أم رغبة بالفراش عني؟"، فردت عليه ابنته وقالت: "هو فراش رسول الله، وأنت رجل مشرك، فلم

أحب أن تجلس عليه"، فقال لها أبو سفيان: "لقد أصابك يا بنية بعدي شر"، فانصرف عنها وهو حزينٌ ومقهورٌ لذلك.

موقف رملة بنت أبي سفيان عند موتها ماذا فعلت رملة بنت أبي سفيان قبل وفاتها؟ لما أحست أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان أنّ أجلها قد اقترب طلبت من أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن تأتيها لتطلب منها السماح لما قد يكون من مشاحنات وخلاف بين الضرائر فقالت لعائشة: "قد كاد أن يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فتحلليني من ذلك أو قالت: قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك"، فاستغفرت لها عائشة أم المؤمنين وحللتها ففرحت لذلك، وقالت لها: سررتني سرَّك الله، وهذا ما فعلته مع أم سلمة.

....

موقف رملة بنت أبي سفيان عند تنصّر زوجها

ما هو موقف رملة بنت أبي سفيان عندما ارتد زوجها؟ لما ارتد عبيد الله بن جحش زوج رملة بنت أبي سفيان عن الدين الإسلامي واعتنق النصرانية، ما كان منها إلا الثبات على الدين الإسلامي والتمسك به والإصرار على عدم ترك دينها واعتناق غيره، وتركت زوجها وأعرضت عنه حتى مات وهو مرتد، وعوضها الله تعالى بزواج النبي -صلّى الله عليه وسلّم- منها.

وفاة السيدة رملة بنت أبي سفيان متى توفيت رملة بنت أبي سفيان؟ توفيت أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان في سنة أربع وأربعين من الهجرة، وقيل: إنّها توفيت سنة اثنين وأربعين، وقال بعضهم: إنّها توفيت قبل أخيها معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- بسنة، ودُفنت في البقيع في المدينة المنورة.

****

(11) السيدة ميمونة بنت الحارث رضي اللّه عنها

هي آخر زوجات النبي محمد عليه الصلاة والسَّلام.

الحكمة من زواج النبي من ميمونة بنت الحارث:

لقد حقّق النبي صلى الله عليه وسلم بزواجه من السيدة ميمونة -رضي الله عنها- مصلحة عُلْيَا، وهي أنه صلى الله عليه وسلم بهذه المصاهرة لبني هلال كَسَبَ تأييدهم، وتألَّفت قلوبهم، وشجعهم على الدخول في الإسلام، وهذا ما حدث بالفعل، فقد وجد النبي صلى الله عليه وسلم منهم العطف الكامل والتأييد المطلق، وأصبحوا يدخلون في الإسلام تباعًا، ويعتنقونه طواعيةً واختيارًا.

قال العلامة محمد رشيد رضا: ورد أن عمَّ النبي صلى الله عليه وسلم العباس رغَّبهُ فيها، وهي أخت زوجه لبابة الكبرى أمِّ الفضل، وهو الذي عقد له عليها بإذنها، ولولا أن العباس رأى في ذلك مصلحةً عظيمةً، لما اعتنى به كل هذه العناية.

....

السيدة ميمونة بنت الحارث في بيت النبي

كانت -رضي الله عنها- آخر امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن هشام: وكانت جَعَلَتْ أمرها إلى أختها أمّ الفضل، فجعلتْ أمُّ الفضل أمرها إلى زوجها العباس، فزوّجها رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وأصدقها عنه أربعمائة درهم ويُقال: إنها هي التي وَهَبَتْ نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنزل الله تعالى فيها: ﴿**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الأحزاب: **50**]. لما انتهت إليها خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وهي راكبة بعيرًا قالت: الجمل وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

انضمام السيدة ميمونة -رضي الله عنها- إلى ركب آل البيت، وإلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لها -كما لأُمّهات المؤمنين رضي الله عنهن- دور كبير في نقل حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأُمّة، كما قال الله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾ [**الأحزاب: 34**]. قال البغوي: قوله عز وجل: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ**﴾ يعني: القرآن، ﴿وَالْحِكْمَةِ﴾ قال قتادة: يعني السّنّة. وقال مقاتل: أحكام القرآن ومواعظه.

ومن ثُمَّ كانت أُمّهات المؤمنين تنقل الأحكام الشرعية بدقّة بالغة، فنجد الأحاديث التي يُذكر فيها الغسل والوضوء وما كان يفعله النبي صلى الله عليه وسلم في نومه واستيقاظه ودخوله وخروجه، وما كان أحد لينقل هذه الأمور كلها بهذه الدقّة إلاّ أُمّهات المؤمنين رضي الله عنهن؛ وذلك نظرًا لصحبتهن الدائمة للرسول صلى الله عليه وسلم.

....

السيدة ميمونة بنت الحارث تروي عن رسول الله

روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنها: إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عباس، ومولاها سليمان بن يسار، وعبد الله بن سليط، وابن أختها عبد الله بن شداد بن الهاد، وابن أختها عبد الله بن عباس، وابن أخيها عبد الرحمن بن السائب الهلالي، وغيرهم.

....

حفظها للأحاديث النبوية

وبعد انتقال الحبيب المصطفى الرسول الكريم محمد صلّى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، عاشت السيدة ميمونة رضي الله عنها حياتها بعد وفاة النّبي محمد صلى الله عليه وسلم في نشر سنّة الرسول الكريم محمد صلّى الله عليه وسلم وبين الصحابة الكرام والتابعين؛ لأنّ السيدة ميمونة كانت ممّن وعين على الحديث الشريف وتلقينه (كانت تسمع الحديث من الرسول

وتنقله) عن رسول الله محمد صلّى الله عليه وسلم، ولأنّ السيدة ميمونة كانت شديدة التمسك بالهدي النبوي الشريف والخصال المحمدية الكريمة، ومنها هذه الخصال حفظ الحديث النبوي الشريف، ومن ثُمَّ روايته ونقله إلى كبار الصحابة الكرام وإلى التابعين وأيضًا أئمة العلماء. وكانت أمّ المؤمنين السيدة ميمونة رضي الله عنها من الذين يكثرون الرواية للحديث النبوي الشريف، ومن الحافظات للحديث النبوي الشريف، حيث روت السيدة ميمونة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد ستٍ وسبعين حديثًا.

....

وفاة السيدة ميمونة بنت الحارث

وقد تُوُفِّيَتْ رضي الله عنها بسَرِف بين مكة والمدينة، حيث بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك سنة (**51**هـ= **671**م)، أكّد ذلك ابن حجر وغيره، وكان لها يوم تُوُفِّيَتْ ثمانون أو إحدى وثمانون سنة.

وبذلك أنهينا بتوفيق الله عن الحديث أمهات المؤمنين.

ننتقل للجزء الثاني في البدء عن أولاد النبي محمد وعن أمهات المؤمنين.

****

الجزء الثاني
آل البيت من أولاد النبي محمد صلّى الله عليه وسلم والصحابة الكرام

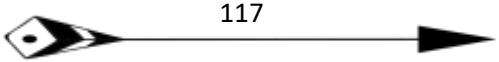

أيها السادة القراء قبل أن أتحدث عن بنات رسول الله صلوات الله وسلامة عليه أردت أن أعرج على بعض النقاط وهي:

إذا خص الله عز وجل مؤمنًا بالبنات فقط، فلا ينبغي أن يتألم، لأن البنت ريحانة، وكما كان يفعل النبي عليه الصلاة والسَّلام حينما جاءته فاطمة، ضمها وشمها وقال:

((ريحانة أشمها، وعلى الله رزقها))

وأي بيت من بيوتكم إذا كان فيه بنت، فلربما كانت سببًا لدخول أبيها الجنة.

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ:

((مَنْ ابْتُلِيَ بِشَيْءٍ مِنْ الْبَنَاتِ فَصَبَرَ عَلَيْهِنّ، كُنّ لَهُ حِجَابًا مِنْ النّارِ))

[أخرجه الترمذي في سننه]

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ:

((مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَيْهِنّ، وَأَطْعَمَهُنّ، وَسَقَاهُنّ، وَكَسَاهُنّ مِنْ جِدَتِهِ، كُنّ لَهُ حِجَابًا مِنْ النّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

[أخرجه ابن ماجه في سننه]

إنه كلام النبي، لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، بنت واحدة إذا أحسنت تربيتها، عرفتها بربها، عرفتها دينها، ربيتها على الخلق، والعفاف، والحشمة، والتستر، بينت لها أحكام الشرع، فأنت في الطريق إلى الجنة.

بالمناسبة عزيزي القارئ وأختي القارئة...

• الذي يعاني أن أولاده جميعًا إناث، فله في النبي صلوات الله وسلامه عليه أسوة حسنة.

• الذي يعاني من أب صعب، فله في سيدنا إبراهيم أسوة حسنة.

• الذي يعاني من ابن سيّئ، فله في سيدنا نوح أسوة حسنة.

• والمرأة التي تعاني من زوج، لها في السيدة آسيا أسوة حسنة.

• والزوج الذي يعاني من زوجته، له في سيدنا لوط أسوة حسنة.

فالله عز وجل جعل في الأنبياء والمرسلين نماذج، فأيّ نموذج تعاني منه، لك في بعض الأنبياء والمرسلين أسوة حسنة، هذه الأسوة تملأ قلبك رضا عن الله عز وجل.

نبدأ بالحديث عن أول مولودة وأول زهرة ولدت للحبيب محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السَّلام

(1) السيدة زينب رضي اللّه عنها

كانت سيرة السيدة زينب رضي الله عنها أولى حبَّات العقد الفريد في بيت الرسول الطاهر المبارك عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.
لقد كان لزينب رضي الله عنها وعن سائر آل البيت في نفس أبيها محمد عليه الصلاة والسَّلام أثر كبير، فكان يحبها كثيرًا، لكونها ابنته البكر التي أطلت على زوجين حبيبين كريمين، فأضفت عليهما معالم الأبوة والأمومة.
رأتها سيدتنا خديجة رضي الله عنها وعن سائر المؤمنين ثمرةً يانعة من شجرة مباركة طيبة، إنها ابنة محمد صلى الله عليه وسلم، الزوج العظيم، الذي لم تعلم الدنيا مثيلًا له خُلقًا وأدبًا ووفاءً وكرمًا وصفًا ورحمة، فرعتها أحسن رعاية.

وأريد أن ألفت نظر حضراتكم إلى أمر مهم للغاية وهو: إذا أراد أحدكم أن يتزوج، اختر الأهل قبل الفتاة، لأن الفتاة نسخة صادقة عن أهلها، لأن لولا أن النبي صلوات الله عليه قصر في تربيته لبناته ما كنا نتحدث عنهن وعن أخلقهن الآن في هذا الكتاب لذلك عليك أن تعرف قبل أن تتزوج فتاة فعليك أولًا التحري يعني...
في أي بيت نشأت؟

هل هذا البيت بيت علم؟

هل هذا البيت بيت خلق؟

هل هذا البيت بيت نظام؟

هل هذا البيت بيت حياء؟

هل هذا البيت بيت ملائكي أم بيت شيطاني؟

هل أفراد هذا البيت متفاهمون؟

هل هم متماسكون، متعاونون؟

هل هناك قيم تحكم هذا البيت؟

(فقبل أن تعجبك فتاة في الطريق، ابحث عن البيت الذي نشأت فيه، وهذا من سعادة الشاب الذي يقبل على الزواج)

....

التعريف بها وشرف نسبها "السيدة زينب رضي الله عنها"

هي زينب بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، القرشيَّة الهاشميَّة، بنت رسول الله سيِّد البشر أجمعين صلّى الله عليه وسلم، أمُّها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. وهي كبرى بنات النبي صلّى الله عليه وسلم وثاني أبنائه بعد القاسم أوَّل أبناء النبيِّ وبه كان يُكنَّى، ووُلِد بعدها عبد الله ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

....

السيدة زينب رضي اللّه عنها وأبو العاص بن الربيع زوجها

لم تكن زينب رضي الله عنها قد جاوزت العاشرة من عمرها حين رَنَتْ إليها عيون الهاشميِّين، وتنافست بيوت مكَّة على الظفر بها عروسًا لمن يختاره أبواها من كرام الفتية القرشيِّين، وكان الذي ظفر بها أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه، ابن خالتها هالة بنت خويلد، وهو من أشراف مكة، كان ذلك قبل مهبط الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

....

صفاتها

وقد كانت السيِّدة زينب رضي الله عنها قد تعلَّمت الوفاء والإخلاص والمودَّة من أبويها، فكانت نِعم الزوجة والحبيبة لزوجها وابن خالتها أبي العاص بن الربيع، وهو -أيضًا- لم يكن بأقلّ منها وفاءً وإخلاصًا ومحبَّةً؛ فعلى الرغم من أنَّ زوجها أبو العاص ثبت على دين قريش، وكان من معدودي رجال مكَّة مالًا وأمانةً وتجارةً، فإنَّه حين مشت إليه وجوه قريش، وقالوا: اردد عَلَى مُحَمَّد ابنته، ونحن نزوِّجك أيَّة امرأةٍ أحببت من قريش. فقال: لا.. لا أفارق صاحبتي، فإنَّها خير صاحبة.

....

موقف السيدة زينب من نزول الوحي على أبيها سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسَّلام

الآن دخلنا في تفاصيل حياة السيدة زينب الكبرى بنت النبي عليه الصلاة والسَّلام.

لقد كانت تعلم السيدة زينب أنه سيكون لأبيها محمد عليه الصلاة والسَّلام شأن عظيم.

من أين علمت؟

علمت هذا من أخلاقة..

من صفائه..

من رحمته..

من وفائه..

من كرمه..

لأنها ترى من أبيها...

من الصفات الحميدة،

والأخلاق الكريمة،

والصفاء النادر،

والسمت الحسن الذي يختفي وراءه ينبوع الحكمة المتفجرة على لسانه الصادق،

وقوله الحق،

وعمله الصالح،

وأمانته الفذة،

ونهجه المستقيم،

حتى غدا بين رجال قريش، بل والعرب من خلفهم، غدا الرجل الأمثل، والأكمل والأعظم، فلا تسمع بصفة حميدة إلا وجدتها في أبيها، ولا بخلق كريم، أو سجية حسنة، إلا وقد عرفتها في أبيها، من حين وعت عليه أبًا، يحنو عليها ويرعاها، هذا الخلق يؤهل أباها ليكون شخصًا عظيمًا، لذلك لم تُفاجأ السيدة زينب بخبر الوحي.

....

•إسلام زوجها:

بعد انتقال السيدة زينب للعيش في المدينة المنورة، بقي أبو العاص مقيمًا في مكة، وفي عام 8 هـ، قبل فتح مكة بقليل، سافر أبو العاص بمالٍ له لبعض قريش متاجرًا إلى الشام، فلمّا عاد اعترضته أحد سرايا النبي محمد وأخذوا ما معه من مال، فذهب أبو العاص ودخل المدينة المنورة ليلًا، واستجار بزينب، فصرخت بالناس فجرًا وهم يصلّون: «أيُّها النّاس، إنِّي قد أَجَرتُ أَبَا العَاص بن الرّبيع»، فأقرّ ذلك النبي محمد بقوله: « إنّهُ يُجِيرُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَدْنَاهُمْ». ثُمَّ طلب النبي محمد ممن أغاروا عليه وسلبوا ماله أن يردوا عليه

ماله، ففعلوا، ثُمَّ عاد بأمواله كاملة وكان إسلامه بعد أن ردُّوا عليه ماله ما فقد منه شيئًا، رجع إلى مكة، فأدَّى إلى كلِّ ذي مالٍ من قريشٍ ماله الذي كان أبضع معه، ثُمَّ قال: "يا معشر قريش، هل لأحدٍ منكم مالٌ لم يأخذه؟" قالوا: جزاك الله خيرًا، فقد وجدناك وفيًّا كريمًا. قال: "فإنِّي أشهدُ أن لا إله إلا الله وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام إلَّا تخوُّف أن تظنُّوا أنِّي آكل أموالكم، فلمَّا أدَّاها الله عزَّ وجلَّ إليكم أسلمت". حتى قَدِمَ على رسول الله صلّ الله عليه وسلم مسلمًا، وحسن إسلامه، وردَّ رسول الله صلّ الله عليه وسلم وعند وصوله المدينة المنورة ردّ النبي محمد ابنته زينب إلى أبي العاص كزوجة له بعقد نكاح ومهر جديدين، وقيل على عقد نكاحها الأول.

....

•وفاتها

تُوفيت زينب في حياة النبي محمد في عام 7 هـ، أو 8 هـ، الموافق 629 عن عمر يقارب الـ 29 عامًا، ويُروى في سبب موتها أنّها مرضت بسبب ما تعرّضت له أثناء هجرتها إلى المدينة المنورة من إسقاط حملها، فلم يزل بها المرض حتى ماتت.

أما عند الشيعة؛ فقد ذُكر في كتاب «بشارة المصطفى لشيعة المرتضى» عن ابن عباس أنهُ قال: «لمّا ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقف ـ يعني رسول الله ـ على شفير القبر وفاطمة تبكي، فجعل يأخذ ثوبه فيمسح عينيها فبكين النساء، فضربهن عمر بسوطه، فقال: يا عمر دعهن؛ فإنّ العين دامعة والنفس مصابة، ابكين وإيّاكن وبقيعة الشيطان، فإنّه ما يكن من القلب والعين فمن الله، وما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان.

وبذلك انتهينا من الحديث عن أول أولاد النبي من البنات السيدة زينب رضي الله عنها وونتقل إلى السيدة رُقيّة..

• نبدأ بالحديث عن ثاني مولودة من الأناث وثاني زهرة ولدت للحبيب محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السَّلام.

****

(2) السيدة رُقيّة رضي اللّه عنها

شرف ونسب السيدة رُقيّة ومنزلتها:

رقية بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، القرشيَّة الهاشميَّة، بنت رسول الله سيِّد البشر أجمعين صلّ الله عليه وسلم، أمُّها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

وُلدت رُقيّة في مكة سنة **20** ق.هالموافق **603** أي قبل بعثة النبي محمد بسبع سنوات، وعمره يومئذٍ ثلاثةٍ وثلاثين عامًا. تزوّجها ابن عم أبيها عتبة بن أبي لهب وهي دون العاشرة، ولمّا بُعث النبي محمد، أسلمت رُقيّة وبقي زوجها على دينه، ولمّا أُنزلت سورة المسد في ذم أبي لهب وزوجته، أجبر أبو لهب ابنه عتبة على طلاق رُقيّة ولم يكن قد دخل بها، ثُمَّ تزوّجها الخليفة الثالث عثمان بن عفان في مكة، وهاجر بها الهجرتين إلى الحبشة، فولدت له هناك ولدًا، فسمّاه عبد الله وبه كان يُكنّى، وبلغ من العمر **6** سنوات، حتى تُوفّي سنة **4** هـ

....

قصة إسلام السيدة رُقيّة وهجرتها إلى الحبشة

أسلمت حين أسلمت أمها خديجة بنت خويلد، وبايعت رسول الله صلّ الله عليه وسلم هي وأخواتها حين بايعه النساء. وولدت السيدة رقية وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون، وبعث النبي وعمره أربعون، وأسلمت رقية مع أمها خديجة، فعلى هذا يكون عمرها عند إسلامها سبع سنوات. وكانت تكنى بأم عبد الله، وتكنى بذات الهجرتين، أي هجرة الحبشة وهجرة المدينة.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوّج ابنته رقية من عتبة بن أبي لهب، وكانت دون العاشرة، وزوج أختها أم كلثوم عتيبة بن أبي لهب، فلما نزلت سورة المسد قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب: فارقا ابنتيّ محمد. ففارقاهما قبل أن يدخل بهما كرامة من الله تعالى.

روى الطبراني من طريقين بإسناد حسن والزبير بن بكار عن قتادة بن دعامة – رحمه الله تعالى – قال: كانت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عتبة بن أبي لهب، فلما أنزل الله تعالى (تبت يد أبي لهب) [المسد / 1] سأل النبي صلى الله عليه وسلم عتبة طلاقها، وسألته رقية ذلك فتزوج عثمان بن عفان رقية وتوفيت عنده.

زواج السيدة رُقيّة من عثمان بن عفان رضي اللّه عنه وعن سائر الصحابة أجمعين

شاءت قدرة الله للسيدة رقية أن ترزق بعد صبرها زوجًا صالحًا كريمًا من النفر الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ذلك هو عثمان بن عفان رضي الله عنه صاحب النسب العريق، والطلعة البهية، والمال الموفور، والخلق الكريم. وعثمان بن عفان أحد فتيان قريش مالًا، وجمالًا، وعزًا، ومنعةً، تصافح سمعه همسات دافئة تدعو إلى عبادة العليم الخبير الله رب العالمين، والذي أعزه الله في الإسلام سبقًا وبذلًا وتضحيةً، وأكرمه بما يقدم عليه من شرف المصاهرة، وما كان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ليبخل على صحابي مثل عثمان رضي الله عنه بمصاهرته، وسرعان ما استشار ابنته، ففهم منها الموافقة عن حب وكرامة، وتم لسيدنا عثمان نقل عروسه السيدة رُقيّة إلى بيته، وهو يعلم أن قريشًا لن تشاركه فرحته، وسوف تغضب عليه أشد الغضب! ولكن الإيمان يفديه عثمان بالقلب، ويسأل ربه القبول، ودخلت السيدة رقية بيت الزوج العزيز، وهي تدرك أنها ستشاركه دعوته وصبره، وأن سبلًا صعبة سوف تسلكها معه دون شك إلى أن يتم النصر لأبيها وأتباعه. وسعدت السيدة رقية رضي الله عنها بهذا الزواج من التقي النقي سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، وولدت رقية غلامًا من عثمان فسماه عبد الله.

صفات السيدة رُقيّة رضي الله عنها

كانت السيدة رقية تسمى بذات الهجرتين، لأنها هاجرت مع عثمان إلى الحبشة، وإلى المدينة المنورة، وكانت من أول المهاجرين إلى الحبشة مع زوجها وابنهما عبد الله.

عانت السيدة رقية بشدة، حيث عانت من مرارة العيش في الحبشة وعانت بعد وفاة أمها خديجة، وهجرتها إلى المدينة لتترك أحباءها، ثُمَّ كان آخر مصابها هو فقدانها لابنها عبد الله في عمر الست سنوات عندما مات بنقرة من ديك.

كانت حياة السيدة رقية مليئة بالأحزان، وفي الأيام الأخيرة من حياتها أصابتها الحمى، فوقعت ضحية لها، وكان عثمان بن عفان بجانبها يتولى أمورها ويرعاها، لأن رسول الله أمره أن يبقى بجانب زوجته التي تعاني سكرات الموت، وقد جعل الله أجره بمثابة من يقاتل في الغزوة.

....

فضلها

من فضائل السيدة رقية رضي الله عنها أنها شرفت هي وزوجها بفضل الهجرة الأولى، إلى الحبشة وذلك قبل أن يخرج جعفر وأصحابه، وفي ذلك فضل واضح ومنقبة أراد الله أن يؤتيها لعثمان وزوجته رقية بنت الرسول.

عندما مرضت السيدة رقية رضي الله عنها، أمر الله تعالى زوجها عثمان بن عفان أن يتخلف عن غزوة بدر من أجل أن يبقى بجانبها ويخفف من آلامها كي يشتد عودها، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أجر عثمان كأجر المقاتلين في غزوة بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه))، وفي ذلك رفعة عظيمة لمرتبة السيدة رقية رضي الله عنها، لأن الله أذن لعثمان أن يتخلف عن هذه المعركة التي كانت الأولى التي تفصل بين المسلمين والمشركين، فوقع الأجر لعثمان كأجر من حضر غزوة بدر فقط من أجل تمريضها، وذلك إكرامًا لشأنها.

....

وفاتها

تُوفيت السيدة رُقيّة وعمرها **22**عامًا في حياة النبي محمد صلّى الله عليه وسلم في شهر رمضان من العام **2** هـ، الموافق مارس **624**، وذلك أثناء غزوة بدر الكبرى، حيثُ مرضت بمرض الحصباء، وبقي زوجها عثمان عندها في المدينة المنورة يرعاها تاركًا المسلمين في غزوة بدر بأمرٍ من النبي محمد، فلمّا تُوفيت تولّى عثمان دفنها وكان ذلك في اليوم الذي جاء به زيد بن حارثة إلى المدينة حاملًا خبر انتصار المسلمين في غزوة بدر الكبرى.

وبذلك انتهينا من الحديث عن ثاني أولاد النبي من البنات السيدة رُقيّة رضي الله عنها وونتقل إلى السيدة أم كلثوم رضي الله عنها..

• نبدأ بالحديث عن ثالث مولودة من الأناث وثالث زهرة ولدت للحبيب محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السَّلام السيدة أم كلثوم رضي الله عنها.

****

(3) السيدة أم كلثوم رضي اللّه عنها

شرف ونسب السيدة أم كلثوم ومنزلتها

أمّ كُلثُوم بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، القرشيَّة الهاشميَّة، بنت رسول الله سيِّد البشر أجمعين صلّ الله عليه وسلم، أمُّها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. الابنة الثّالثة بين بنات الرّسول -عليه الصلاة السَّلام-، فهي أكبر من فاطمة -رضي الله عنها-، وأصغر من زينب ورقية -رضي الله عنهما-؛ لأنّ رسول الله -صلّ الله عليه وسلم- زوّجها من عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وذلك بعد وفاة أختها رُقيّة، فلو كانت الأكبر لما تزوّجت رُقيّة من عثمان -رضي الله عنه- قبلها وقد كان للرسول -صلّ الله عليه وسلم- أربع بناتٍ، وجميعُهنَّ من السيدة خديجة -رضي الله عنها-، وهن زينب ورُقيّة وأمّ كلثوم وفاطمة -رضي الله عنهنّ أجمعين.

....

زواج السيدة أم كلثوم بنت رسول اللّه رضي اللّه عنها

تزوّجت السيدة أمّ كلثوم عُتَيبة بن أبي لهب قبل البعثة، ثُمَّ تطلّقت منه قبل الدُخول بها؛ لأنَّ أبا لهب أمر ابنه بذلك بعدما أنزل الله -تعالى- قوله: (تَبّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)، حيث قال لابنيه عُتبة وعُتَيبة: "رأسي من رُؤوسكما حرام إن لم تطلِّقا ابنتيّ محمد"، وقالت زوجته أمّ جميل بنت حرب

مثل ذلك، حيث كانت السيدة رُقيّة قد تزوّجت من عُتبة وأمّ كلثوم من عُتَيبة، فطلّق كل من عُتبة وعُتَيبة بنات الرّسول السيدة رُقيّة والسيدة أمّ كلثوم -رضي الله عنهما-، ومن ثُمَّ جمع الله -تعالى- بينهما وبين عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، فتزوّجت السيدة رُقيّة منه ابتداءً، وبعد وفاتها تزوّجت منه السيدة أمّ كلثوم، وكان ذلك في السّنة الثّالثة للهجرة، ولم تلد له. ويُروى أنَّ الرسول -صلّى الله عليه وسلم- رأى عثمان بن عفان مهمومًا بعد وفاة السيدة رُقيّة -رضي الله عنها-، فسأله -عليه الصلاة والسَّلام- عن سبب ذلك، فكان السّبب هو انقطاع النّسب بينه وبين الرسول -صلّى الله عليه وسلم- بعد وفاة السيدة رُقيّة -رضي الله عنها-، فجاء الأمر الإلهي من جبريل -عليه السَّلام- بتزويجه من أختها السيدة أمّ كلثوم بمثل مهرها وعشرتها، فزوّجه إياها.

....

•فضلها

مرّت السيدة أمّ كلثوم بمواقفَ عديدة تبيّنت من خلالها صفات، ومناقبُ اتّسمت بها، ممّا دلّ على منزلتها، وفضلها رضي الله عنها، ومن هذه الفضائل:

• ظهورُ منزلة أمّ كلثوم بعد وفاة أختها رقية رضي الله عنها، وقد كانت زوجةً لعثمان بن عفان، فعرض عمر بن الخطاب ابنتَه حفصة عليه فلم يُجب، فعندما علم الرسولُ زوّج أمّ كلثوم من عثمان بن عفان.

• إبدالُ الله تعالى لها بابن أبي لهب الصحابيّ عثمان بن عفان، والذي كان من أفضل صحابة رسول الله، وتستحي منه الملائكة.

• صلاةُ الرسول عليها في الجنازة، والدعاء لها، والوقوف على دفنها.

•جلوسُ الرسول على قبرها وعيناه دامعتان.

....

صفات السيدة أم كلثوم رضي الله عنها

أمّ كلثوم هي ابنة، وحبيبة الصّادق الأمين، والنّبي الكريم محمدٍ عليه أتمّ الصلوات، وأتمّ التسليم، أسلمت مع أمّها خديجة بنت خويلد، وأخواتها، وكانت من الدّعاة معهنّ للإيمان برسالة التوحيد، ومواجهة الشّرك بالبرهان والتفنيذ، ملكت السّيدة أمّ كلثوم رضي الله عنها كثيرًا من الصّفات، والتي ظهرت جليًّا في الظروف، والمواقف، وكيفيّة مواجهتها، ومنها:

مرّت أمّ كلثوم بمواقفَ عديدة تبيّنت من خلالها صفات، ومناقبُ اتّسمت بها، ممّا دلّ على منزلتها، وفضلها رضي الله عنها، ومن هذه الفضائل:

•الصبرُ، والذي ظهر في العديد من المواقف، بيد أنّ أكثرها وضوحًا صبرُها على تعدّي وإيذاء زوجها عُتَيبة، وأمّه، ووالده أبي لهب عليها، وعلى والدها رسول الله، إلى أن تطلّقت منه.

•الإرادةُ، والتحمّلُ، حين حاصرت قُريش أهلها في شعب أبي طالب ثلاث سنين، حتى أكلت مع المسلمين أوراق الشجر، وتحمّلها فقدان والدتها أمّ المؤمنين خديجة، والتي كانت سندًا للرسول، ولبناته.

•الكرمُ، وهذه الصفة تميّزت بها، حتى لقّبها الرسول صلّ الله عليه وسلّم بالخيِّرة، حيث كانت صاحبةَ فضل كبير.

•حسنُ العبادة، وهذه الصّفة من الصّفات التي اجتمعت فيها وفي زوجها ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

•اشتهرت السيدة أم كلثوم رضي الله عنها وأرضاها بالكرم والقلب الحنون، وحبها لأخواتها وتعلقها الشديد بأمها السيدة خديجة رضي الله عنها.

•كانت تحرص على تقديم العون لأخواتها وأبيها وتسانده في نشر الدعوة.

....

وفاتها

توفيت السيدة أمّ كُلثُوم وعمرها**27** عامًا في حياة الرسول في شهر شعبان سنة **9** هـ، الموافق **630**، وحزن النبي عليها حزنًا شديدًا وصلى عليها النبي

محمد بنفسه، وجلس على قبرها وعيناه تذرفان، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد.

وبذلك انتهينا من الحديث عن ثالث أولاد النبي من البنات السيدة أم كلثوم رضي الله عنها وونتقل إلى السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

نبدأ بالحديث عن آخر مولودة وآخر زهرة ولدت للحبيب محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السَّلام وهي السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

****

(4) السيدة فاطمة الزهراء رضي اللّه عنها

وأما حديثنا عن فاطمة – رضي الله عنها فحديث عذب يرقق القلوب، ويذكّر بالمعاني الإيمانية اللازمة لنا، ونحن نمر ها هنا مرورًا وجيزًا بقدر ما يتسع له المقام ونبدأ في محطات مختلفة عمن نتحدث؟ من هذه الشخصية التي نتجاسر على أن نذكرها ونمر على سيرتها، ونشنف الآذان بذكرها، ونعطر الأنوف بعبق ريحها الطيب الأخّاذ، ونملأ القلوب بمعاني الإيمان في مواقفها العظيمة ومآثرها الجليلة.

....

مولد السيدة فاطمة الزهراء

وُلِدت فاطمة -رضي الله عنها- قبل بعثة النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- بخمس سنواتٍ، في العام الذي أعادت فيه قريش بناء الكعبة، وعليه فقد كان عُمر النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- حين ولادتها خمسة وثلاثين عامًا.

....

أهم صفات السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها:

•كانت فاطمة الزهراء رفيقة الرسول

كانت السيدة فاطمة الزهراء ترافق النبي صلى الله عليه وسلم دائمًا، منذ طفولتها حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، لذا فقد حضرت مع الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من الأحداث، وقد وقفت بجواره ودافعت عنه وعانت ما عانى منه، وكانت من أعظم الداعيات لله عز وجل.

•التواضع والوفاء

كانت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها أكثر نساء العالمين تواضعًا ووفاءً، فعلى الرغم من أنها سيدة نساء العالمين، وابنة سيد أبناء آدم محمد صلى الله عليه وسلم، وأم السبطين الحسن والحسين، وزوجة الإمام علي كرم الله وجهه، إلا أنها كانت بسيطة جدًّا، قنوعة، تحب بيتها وزوجها، وكان بيتها خاليًا من كل ترف ورغد.

•التدين

كانت السيدة فاطمة الزهراء متدينة جدًا راضية بما لديها، وثابرة على حكم الله، وشاكرة لنعمه، فرغم كل الصعوبات التي مرت بها إلا أنها ظلت قانعة شاكرة، وهذا ما جعلها تستحق هذه المكانة كسيدة نساء العالمين .

•التضحية

كانت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها مقال في التضحية والفداء، كانت تحرس الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلي عند الكعبة، ولا تخاف من المشركين وأذاهم.

•شدة الحياء

كانت السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها تتميز بالحياء الشديد والخجل. إذ كانت من شدة حيائها تخاف أن يصف جسمها الثوب الأبيض بعد وفاتها، الأمر الذي دفع أسماء بنت عميس لصنع نعش خاص بالسيدة فاطمة، كما طلبت من أسماء أن تغسلها هي وزوجها علي -رضي الله عنهم جميعًا-، بذلك كانت أول امرأة في الإسلام يغطى نعشها.

•كانت السيدة فاطمة الزهراء من أهل الكساء

كانت السيدة فاطمة رضي الله عنها من أهل الكساء، حيث أنه عند نزول الآية الكريمة التي تقول: **" إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " سورة الأحزاب الآية 33**، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حينها، وقد دعا ابنته السيدة فاطمة رضي الله عنها وزوجها الإمام علي كرم الله وجهه، والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين وجللهم بالكساء، وقال : " اللّهمّ هؤلاءِ أَهْلُ بيتي فأذهِب عنهمُ الرِّجسَ وطَهِّرهم تطهيرًا "

وصف السيدة فاطمة رضي الله عنها

جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: (أقبلَتْ فاطمةُ تَمشِي كأنّ مِشْيَتَها مَشْيُ النبيّ- صلى الله عليه وسلم، فقال النبيّ -صلى الله عليه وسلم-: مرحبًا بابنتي! ثُمَّ أَجلَسَها عن يمينِه أو عن شمالِه، ثُمَّ أسرّ إليها حديثًا فبَكَتْ، فقلتُ لها: لِمَ تَبكين؟ ثُمَّ أسرّ إليها حديثًا فضَحِكَت، فقلت: ما رأيتُ كاليومِ فرحًا أقربَ مِن حزنٍ، فسألتُها عما قال، فقالت: ما كنتُ لِأُفْشِيَ سرّ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حتى قُبِضَ النبيّ صلى الله عليه وسلم فسأَلْتُها، فقالت: أسرّ إليّ: إن جبريلَ كان يُعارِضَني القرآنَ كلّ سنةٍ مرةً، وإنه عارَضَني العامَ مرتين، ولا أراه إلا حضرَ أجلي، وإنك أُوّلُ أهلِ بيتي لَحَاقًا بي. فبكيتُ! فقال: أما تَرْضَيْنَ أن تكوني سيدةَ أهلِ الجنةِ، أو نساءَ المؤمنين. فضَحِكْتُ لذلك).

روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: " ما رأَيْتُ أحدًا كان أشبهَ سمتًا وهَدْيًا ودَلًّا. والهدى والدال، برسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم من فاطمةَ كرّمَ اللهُ وجَهْهَا؛ كانت إذا دخَلَتْ عليه قام إليها، فأَخَذَ بيدِها وقبّلَها وأَجْلَسَها في مجلسِه، وكان إذا دخَلَ عليها قامت إليه، فأَخَذَتْ بيدِه فقَبّلَتْه وأَجَلَسَتْه في مجلسِها ".

....

مكانة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

وَصَحّ أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ جَلّلَ فَاطِمَةَ وَزَوْجَهَا وَابْنَيْهِمَا بِكِسَاءٍ، وَقَالَ (اللّهُمّ هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللّهُمّ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرّجْسَ، وَطَهّرْهُم تَطْهِيْرًا). في رواية عند أحمد والحاكم (فاطمة بضعة مني، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها، وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري).

•روى الترمذي والحاكم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أحب أهلي إليّ فاطمة).

•في صحيحي البخاري ومسلم أن الرسول قال لها: **(يَا فَاطِمَةُ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمّةِ).**

•في صحيح البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **(فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي).**

•في صحيحي البخاري ومسلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: **(فَإِنّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنّي يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا).**

•حينما زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من علي رضي الله عنه قال لها: **" أما ترضين أن زوجتك أقدم أمتي سلمًا وأكثرهم علمًا وأحلمهم**

حلمًا" رواه أحمد والطبراني، وفي رواية عند الطبراني (لقد زوجتك سعيدًا في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) ودعا لهما (جمع الله بينكما وبارك في سيركما وأصلح بالكما) وفي بعض الروايات أنه دعا لهما وقال (اللّٰهُمَّ إني أُعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) .

•قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(إذا كانَ يَومُ القِيامةِ نَادَى مُنادٍ مِنْ وَراءِ الحُجُبِ يا أَهْلَ الجَمْعِ غُضّوا أَبْصَارَكُم عن فَاطِمةَ بِنتِ محمدٍ حتى تَمُرّ) رواه الحاكم.**

•عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ قَالَتْ: **(مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ كَلاَمًا وَحَدِيْثًا بِرَسُوْلِ اللهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ فَاطِمَةَ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَامَ إِلَيْهَا، فَقَبّلَهَا، وَرَحّبَ بِهَا، وَكَذَلِكَ كَانَتْ هِيَ تَصْنَعُ بِهِ).**

•روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت (ما رأيت أحدًا، كان أشبه كلامًا، وحديثًا برسول الله صلّى الله عليه وسلّم من فاطمة. وكانت إذا دخلت عليه، قام إليها، فقبلها، ورحب بها، وأخذ بيدها، فأجلسها في مجلسه. وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قامت إليه مستقبلة، وقبلت يده).

....

ألقاب السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

لُقبت بالعديد من الألقاب المباركة والتي أُخذت من شخصيتها وحياتها، ونلخّصها فيما يأتي:

•الزهراء: كونها ذات بياض لافت للنظر أو زهراء الوجه.

• البتول: أي الطاهرة، فهي النقية التقية ذات الرائحة العطرة على الدوام، فصفة الطهر تلك لم تكن جسدية فحسب بل كانت رضي الله عنها طاهرة القلب والنفس والثوب.

•أم أبيها: لما عُرف عنها من اهتمام كبير به صلى الله عليه وسلم وبجميع أموره، فقد صحبته وتحملت معه الألم، كما كان لها في قلبه مكانة مميزة، إذ صحبته في حصار الشعب وفي الصلوات والطواف حول الكعبة المشرفة نظرًا لصغر سنها في ذلك الوقت.

....

دروس نتعلمها من حياة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

إليكِ المواقف المشرقة الآتية من حياة سيدة النساء فاطمة الزهراء:

•خدمت السيدة فاطمة الزهراء الإسلام بعقلها وقلبها وعواطفها رغم حياتها القصيرة، فقد وقفت مع رسول الله عليه وسلم، وخفّفت الأذى عنه مما لحق به من المشركين، وكانت تحتضنه وتخفف عنه الآلام والهموم.

• عاشت مع زوجها علي بن أبي طالب ورعته، كما خدمت بيتها وربّت أولادها بما يرضي الله تعالى ورسوله الكريم.

•كانت السيدة فاطمة الزهراء قمّة من الإنسانيّة والروحانية تحبّ الخير للناس، إذ يلزمنا هذا أن نربي أنفسنا على الرأفة ومحبّة الناس اقتداءً بها.

•كانت السيدة فاطمة الزهراء صبورة في الشدائد، وثابتة في المواقف الصعبة، إذ لم يشغلها ألمها على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفت تدافع عن الحقّ بكلّ ما آتاها الله تعالى من قوة.

•كانت السيدة فاطمة الزهراء رائدةً في العمل الجهادي والسياسي والاجتماعي، إذ كانت تعارض الخطأ وتحتجّ وتخطب في المسجد، وتُدلي بآرائها أيضًا.

•كانت السيدة فاطمة الزهراء تحب اكتساب العلم عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كانت تقدّم دروسًا لنساء المهاجرين والأنصار اللّواتي كنّ يجتمعن بهدف التعلم عندها.

....

زواج السيدة فاطمة الزهراء اللّه عنها

قصة زواج السيدة فاطمة الزهراء من سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه

وافق النبيّ -عليه الصلاة والسَّلام- على خِطبة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من ابنته فاطمة الزهراء، ولمّا سَمِعَ علي -رضي الله عنه- جواب النبيّ سجد شُكرًا لله -تعالى-؛ لِما تفضّل الله وامتنّ به عليه من مصاهرته لنبيّه، ودعا لهما النبيّ بالبركة، والذرّية الطيّبة.

....

الحب في الإسلام

لم يكن الحب بعيدًا عن صحابة رسول الله، رضي الله عنهم، فنبيهم استشهد بحبه للسيدة عائشة وقال فيها: «إني رزقت حبها»، حافظ الصحابة على حب زوجاتهم، وكان من أكثر المتغزلين في زوجته الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه في حبيته السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول الكريم فلم يستحِ في أن يسطر فيها شعر التغزل وهي لم تستحِ في أن تبادله حبها بأبيات شعرية.

....

الحب قبل الزواج

هناك أحاديث صحيحة تبرز حب علي لفاطمة، فعلي كرم الله وجهه، سبق بخطبة فاطمة قبل الزواج منها، وحسب رواية ابن كثير في السيرة النبوية والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه، قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: "خَطَبْتُ فَاطِمَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لِي مَوْلاةٌ لِي: هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ فَاطِمَةَ قَدْ خُطِبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ قُلْتُ: لا، قَالَتْ: فَقَدْ خُطِبَتْ فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ فَيُزَوِّجُكَ.

فَقُلْتُ: وَعِنْدِي شَيْءٌ أَتَزَوَّجُ بِهِ؟ فَقَالَتْ: إِنَّكَ إِنْ جِئْتَ رَسُولَ اللَّهِ زَوَّجَكَ فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ تُرْجِينِي حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ جَلالَةٌ وَهَيْبَةٌ فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أُفْحَمْتُ فَوَاللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَقَالَ: "مَا جَاءَ بِكَ أَلَكَ حَاجَةٌ؟ "فَسَكَتُّ، فَقَالَ: "لَعَلَّكَ جِئْتَ تَخْطُبُ فَاطِمَةَ؟ "فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: "فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ تَسْتَحِلُّهَا بِهِ؟ "فَقُلْتُ: لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: "مَا فَعَلَتِ الدِّرْعُ الَّذِي سَلَحْتُكَهَا؟ "فَقُلْتُ: عِنْدِي وَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ إِنَّهَا مَا ثَمَنُهَا أَرْبَعُ مِائَةِ دِرْهَمٍ، قَالَ: "قَدْ زَوَّجْتُكَهَا فَابْعَثْ بِهَا"، فَإِنْ كَانَتْ لَصَدَاقُ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

هذا الزواج المبارك الذي تم في السنة الثانية من الهجرة، يقدم نموذجًا ومثالًا رائعًا، ويعطي رسالة يحتذى بها في وقتنا الحاضر لكيفية تعامل الأب عند تقدم شاب لخطبة ابنته خاصة في ظل الظروف الاقتصادية التي يمر بها الشباب هذه الأيام.

....

مشاهد من الحياة

اعتاد الإمام أن يقبل يد زوجته وكان حديثهما في غاية التأدب، وكانا لا يعطيان ظهورهما لبعضهما أثناء الحديث، وهو ما ترجمه الإمام في شهادته بحبه لابنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حينما قال: "والله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، لقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان.

((والله ناديتها يوماً يا فاطمة بل يا ابنة رسول الله في فخر نسبه ببنت رسول الله صلى الله عليه وسلم))

من ذا له نسب كمثلي في الورى

إني علي وابن عم محمـــــــــد

علمت قريش والقبـــــائل كلها

صهـــر النبي وزوج بنت محمد

اللّه زوجني لـــــــديه من السما

بنت النبي الهـــــاشمي محمد

لولا محمـــــــد لم تكن لي نسبة

لكن علوت علي الوري بمحمـــــد

يا معشر النفـــــر الذين تساعدوا

صلوا على البدر المنـــــير محمـد

....

غزل الإمام علي ابن أبي طالب (عليه السَّلام) وغيرته

بعد زواجهما يقول سيدنا علي: فأحببتُها حبًا عظيمًا فوالله ما ناديتها يومًا يا فاطمة ولكن كنتُ أقول يا بنت رسول الله، وما رأيتها يومًا إلا وذهب الهم الذي كان في قلبي، والله ما أغضبتها قط ولا أبكيتها قط ولا أغضبتني يومًا ولا آذتني يومًا، ووالله ما رأيتها يومًا إلا وقبّلت يدها"

حتى قال رضي الله عنه عندما رأى السواك في فمها؛ دخل على زوجته السيدة فاطمة الزهراء عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فرآها تستاك بسواك من أراك، فقال لها في بيتين جميلين عجيبين:

حظيت يا عود الأراكِ بثغـــــــرها

أمـــــــا خفت يا عود الأراك أراكَ

لو كنت من أهـل القتـــــال قتلتك

ما فـــــــــاز منـي يا سِواكُ سِواكَ

وعندما أراد سيدنا علي ابن أبي طالب أن يتزوج من ابنة أبي جهل وهو متزوج من السيدة فاطمة ابنة النبي عليه الصلاة والسَّلام، فقال النبي: "إِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَرَكَ"، وأضاف "إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ ثُمَّ لَا آذَنُ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ"، وهنا اشترط النبي أن تطلق ابنته إذا تزوج أخرى.

وقال الإمام ابن القيم إن النبي هنا كأنه اشترط عليه ألا يتزوج على فاطمة أو يتصرف بما يؤذيها، وحين هم سيدنا علي بمخالفة الشرط ذكره النبي بذلك، وفي رأي آخر قيل إن سبب المنع أنه اختار بنت أبي جهل، وثالث يقول إن السيدة خديجة أم فاطمة ماتت في نفس العام فقال ابن حجر رحمه الله "حتى لا يجتمع عليها حزنان".

....

حبه لها بعد وفاتها

غسلها وكفنها وهمس في أذنها يا فاطمة أنا علي.

فراق مر

كان الفراق بالموجع للإمام، فقد غلب الحزن والألم في فراق محبوبته، ولعل أهم ما كتبه كان عند قبرها، فقال:

ما لي وقفتُ على قبورِ مُسلِّمًا

قبـــرَ الحبيب فلمْ يرُدّ جوابي

أحبيبُ! ما لك لا تردُّ جوابنـا

أنسيتَ بعدي خُلّةَ الأحبـــاب

****

الخاتمة

استري جسدك حتى يستره الله تعالى عن النار.
ولا تغتري بالدنيا فإنما هي كشجرة استظل بها مسافر، ثُمَّ رحل عنها.
إياك والتبرج والسفور... وإياك أن تكوني ممن يغضب الله تعالى.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.
والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

أحبكم في الله

****

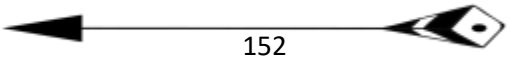

تم الكتاب المتواضع بعون الله وحسن توفيقه على يد الفقير إلى الله عبد الرحمن إبراهيم صقر غفر الله لي ولوالدي ولإخوتي ولمشايخي ولمن قرأ الكتاب وسائر المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

كتبت وقد أيقنتُ يوم كتابي *بأن يدي تفنى ويبقى كتابها.
فإن عملت خيرًا سيجزني الله بمثله * وإن عملت سوءًا عليها حسبها.

****

أهم المراجع

سير أعلام النبلاء
سبل الهدي والرشاد في سيرة خير العباد
إتحاف المحبين بخصائص سيدة نساء العالمين
حياة الصحابيات
الاستيعاب في معرفة الطبري
مناقب آل أبي طالب
مكارم الأخلاق
ابن حجر العسقلاني
الطبقات الكبرى

****

محتويات الكتاب

إهداء.....6
السيرة الذاتية للكاتب.....8
استهلال.....9
تقديم.....10
مقدمة.....12
الجزء الأول زوجات النبي محمد صلّى الله عليه وسلم.....17
(1) السيدة خديجة رضي الله عنها.....18
(2) السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها (الفقرة الأولى).....28
(3) السيدة عائشة رضي الله عنها.....35
(4) أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها وأرضاها (1) 65
(5) السيدة زينب بنت خزيمة.....77
(6) السيدة أم سلمة رضي الله عنها.....81

(7) السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها.....89

(8) السيده جويرية بنت الحارث رضي الله عنها.....98

(9) السيدة صفيّة بنت حيي رضي الله عنها.....103

(10) السيدة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.....108

(11) السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها.....113

الجزء الثاني آل البيت من أولاد النبي محمد صلّى الله عليه وسلم والصحابة الكرام.....117

(1) السيدة زينب رضي الله عنها.....120

(2) السيدة رُقيّة رضي الله عنها 127

(3) السيدة أم كلثوم رضي الله عنها.....133

(4) السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.....138

الخاتمة 152

أهم المراجع 154

محتويات الكتاب 155

تم بحمد اللّه

دراسة علمية

اتَّخِذُوهُنَّ قُدْوَةً

عبد الرحمن إبراهيم صقر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

1443 هـ 2021 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com